كلية الدراسـات العلـيا والبحث العلمي
قسم أصول الدين
التفسير وعلوم القرآن

قسم اللّه في القرآن الكريم وعلاقته بالإعجاز

Allah's Oath in the Holy Qur'an and its Relationship with Inimitability

إعداد
هبة داود حمدان نمر

إشراف
د. محمد يوسف الديك

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لنيل درجة الماجستير في أصول الدين/ فرع التفسير
جامعة الخليل– فلسطين

2019م

جامعة الخليل

كلية الدراســـات العلـــيا

قسم أصول الدين

التفســـير وعلوم القرآن

قسم الله في القرآن الكريم وعلاقته بالإعجاز

Allah's Oath in the Holy Qur'an and its Relationship with Inimitability

إعداد: هبة داود حمدان نمر

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت في يوم السبت الموافق 2019/3/9م.

وقد تكونت لجنة المناقشة من السّادة:-

1- الدكتور محمد يوسف الديك مشرفاً ورئيساً

2- الدكتور موسى محمود طه معطان ممتحناً خارجياً

3- الدكتور عطية صدقي الأطرش ممتحناً داخلياً

الإهداء

إلى طب القلوب ودوائها ، وعافية الأبدان وشفائها ، ونور العيون وبهائها ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الغر الميامين المحجلين الذين كانوا أئمة المتقين .

إلى المرابطين في سبيل الله بكل بقاع الأرض . . . . . إلى الأسود خلف قضبان الأسر

إلى والديّ الحبيبين . . . . . اللذين لم يلبثا أن يحثانني على طلب العلم

إلى زوجي الحبيب . . . . . فهو الداعم والمؤيد لي في كل أمر

إلى أمي الثانية . . . . . والدة زوجي التي لم ألقى منها غير كل تشجيع وتفهّم

إلى ابنائي الأحباء . . . . . يحيى وحلا ويزن الذين أسأل الله لهم الصلاح والنجاح في الدنيا والآخرة

إلى اخوتي واخواتي . . . . . رفقاء دربي وأحبتي

إلى كل هؤلاء أهدي رسالتي هذه فهم سندي بعد الله في هذه الحياة

الباحثة: هبة نمر

الشكر والتقدير

انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[1]، ورواية أبي هريرة[2] أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قال:-" **من لا يشكر الناس لا يشكر الله**"[3]، فإنني أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لكل من ساعدني في تقديم هذه الرسالة.

فبادئ ذي بدء أشكر الله –جل وعلا– أن يسر لي كتابة هذه الرسالة، فإن أصبت فبفضل من الله ومنة، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

---

[1]– سورة الزمر: 66.

[2]– أبو هريرة: هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي الملقب بأبي هريرة، كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له، نشأ يتيماً ضعيفاً في الجاهلية وقدم المدينة وأسلم سنة 7هـ، ولزم صحبة النبي، ولي أمرة المدينة فترة ولما صارت الخلافة إلى عمر استخلفه على البحرين ثم عزله، وتوفي في المدينة سنة 59هـ. انظر ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، **أسد الغابة**، دار الفكر – بيروت، 1409هـ– 1989م،ج3،ص357. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل – بيروت، ط1، 1411هـ، ج4، ص316. الزركلي، خير الدين بن محمود، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط15، 2002م، ج3، ص308.

[3]– أخرجه الترمذي في سننه باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، حديث رقم 1954، الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، **سنن الترمذي**، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر، ط2، 1395هـ–1975م، ج4، ص339. وقال الألباني حديث صحيح، انظر الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح وضعيف سنن الترمذي**، ج4، ص454.

كما وأشكر الدكتور الفاضل الدكتور محمد الديك الذي أعطاني من وقته الكثير في سبيل إخراج هذه الرسالة بأبهى صورة فجزاه الله عني كل خير .

وأشكر عضوي لجنة المناقشة الدكتور موسى طه معطان والدكتور عطية صدقي الأطرش على ما قدماه من نصائح وإرشادات لي في هذه الرسالة .

وأيضاً فإنني أشكر جامعة الخليل ممثلة بجميع الأساتذة الكرام الذين ما برحوا أن يعلموننا أمور ديننا ودنيانا فجزاهم الله عنا خير الجزاء .

وختاماً فإنني لن أنسى شكر زميلاتي في الدراسات العليا فقد كنّ خير معين ومشجعٍ لي في مسيرتي التعليمية في مرحلة الماجستير وأخص بالذكر الأستاذة جيهان الزبر فقد كان لها فضل اقتراح عنوان الرسالة بدايةً ثم مساعدتي في بعض المراجع لاحقاً .

إلى كل هؤلاء أقول جزاكم الله عني خير الجزاء وأجزل لكم العطاء .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	أ
شكر وتقدير	ب
فهرس الموضوعات	د
ملخص الدراسة باللغة العربية	ز
ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية	ح
مقدمة	ط
الفصل الأول: أضواء على قسم اللّه والإعجاز في القرآن الكريم	1
• **المبحث الأول: مفهوم القسم والإعجاز**	2
– المطلب الأول :– مفهوم القسم	2
▪ المسألة الأولى :– مفهوم القسم لغةً	2
▪ المسألة الثانية :– مفهوم القسم اصطلاحاً	3
– المطلب الثاني:– مفهوم الإعجاز	5
▪ المسألة الأولى:– مفهوم الإعجاز لغةً	7
▪ المسألة الثانية:– مفهوم الإعجاز اصطلاحاً	8
• **المبحث الثاني:– اشراقات على قسم الله في القرآن الكريم**	10
– المطلب الأول :– أسلوب القسم	10
– المطلب الثاني:– الغرض من القسم	12
– المطلب الثالث:– الآيات التي ورد فيها قسم الله صراحةً	15
▪ المسألة الأولى :– الآيات التي أقسم الله فيها بنفسه –جل جلاله–	15
▪ المسألة الثانية:– الآيات التي أقسم الله فيها بالقران الكريم	17
▪ المسألة الثالثة:– الآية التي أقسم الله فيها بعمر النبي – صلى الله عليه وسلم–	18
▪ المسألة الرابعة:– الآيات التي أقسم الله فيها بمخلوقاته	18

– المطلب الرابع :– الحكمة من قسم الله بمخلوقاته	23
– المطلب الخامس:– لطائف القسم في القرآن	24
• **المبحث الثالث:– أبرز وجوه إعجاز القرآن الكريم**	26
– المطلب الأول:– الإعجاز البياني (اللغوي)	28
– المطلب الثاني:– الإعجاز الغيبي	31
– المطلب الثالث:– الإعجاز العلمي	35
الفصل الثاني: الإعجاز في آيات القسم الزمانية والمكانية	39
• **المبحث الأول :– الإعجاز في آيات القسم الزمانية**	40
– المطلب الأول:– الإعجاز في القسم بالعصر	41
– المطلب الثاني:– الإعجاز في القسم بالفجر والصبح	43
– المطلب الثالث:– الإعجاز في القسم بالضحى	46
– المطلب الرابع:– الإعجاز في القسم بالشفق	49
– المطلب الخامس:– الإعجاز في القسم بالليل والنهار	51
– المطلب السادس:– الإعجاز في القسم بالليالي العشر	58
– المطلب السابع:– الإعجاز في القسم بيوم القيامة	59
• **المبحث الثاني :– الإعجاز في آيات القسم المكانية**	62
– المطلب الأول:– الإعجاز في القسم بالبلد الأمين	62
– المطلب الثاني:– الإعجاز في القسم بالطور	64
– المطلب الثالث:– الإعجاز في القسم بمواقع النجوم	65
– المطلب الرابع:– الإعجاز في القسم بالسماء	67
– المطلب الخامس:– الإعجاز في القسم بالأرض	70
– المطلب السادس :– الإعجاز في القسم بالبحر	72
الفصل الثالث: الإعجاز في آيات القسم الأخرى	74
• **المبحث الأول:– الإعجاز في الآيات التي أقسم الله فيها بنفسه – جل جلاله – وبكتابه العزيز وبعمر نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم–**	75
– المطلب الأول:– الإعجاز في الآيات التي أقسم الله فيها بنفسه – جل جلاله–.	75

- المطلب الثاني:- الإعجاز في الآيات التي أقسم الله فيها بكتابه العزيز.	79
- المطلب الثالث:- الإعجاز في الآية التي أقسم الله فيها بعمر نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-.	81
• **المبحث الثاني:- الإعجاز في آيات قسم الله بالمخلوقات الأخرى**	82
- المطلب الأول:- الإعجاز في القسم بالملائكة	82
- المطلب الثاني:- الإعجاز في القسم بالنجم	86
- المطلب الثالث:- الإعجاز في القسم بالشمس	89
- المطلب الرابع:- الإعجاز في القسم بالقمر	92
- المطلب الخامس:- الإعجاز في القسم بالنفس	93
- المطلب السادس:- الإعجاز في القسم بالتين والزيتون	95
- المطلب السابع:- الإعجاز في القسم بالخيل	98
- المطلب الثامن:- الإعجاز في القسم بالقلم	99
- المطلب التاسع:- الإعجاز في القسم بالرياح	101
- المطلب العاشر:- الإعجاز في القسم بالشفع والوتر	102
- المطلب الحادي عشر :- الإعجاز في القسم بالوالد وما ولد	103
- المطلب الثاني عشر :- الإعجاز في القسم بما نبصره وما لا نبصره	105
الخاتمة	109
الفهارس العلمية	111
فهرس الاحاديث والآثار	112
فهرس الأعلام المترجم لهم	113
المصادر والمراجع	114

ملخص الرسالة

هذه الرسالة بعنوان "قسم الله في القرآن الكريم وعلاقته بالإعجاز" وقد قسمتها إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، فجاء الفصل الأول بعنوان: أضواء على قَسم الله والإعجاز في القرآن الكريم، حيث بينت فيه تعريف كل من القسم والإعجاز وذكرت بعض الجوانب الرئيسية المتعلقة بالقسم والإعجاز، أما الفصل الثاني فكان بعنوان: الإعجاز في آيات القسم الزمانية والمكانية، وفي هذا الفصل تم عرض آيات قسم الله التي تدل على الزمان ثم المكان وتم بيان الإعجاز في هذه الآيات ولماذا أقسم الله فيها بهذه المواضع، والفصل الثالث كان بعنوان: الإعجاز في آيات القسم الأخرى حيث بحثت فيه عن الإعجاز في آيات قسم الله بذاته جل وعلا وبكتابه العزيز وبعمر نبيه – ﷺ– ثم آيات قسم الله بالمخلوقات الأخرى.

وأخيراً الخاتمة وجاء فيها أهم النتائج والتوصيات، ومن بين النتائج أن القسم بمعناه يقوم على ربط النفس بفعل شيء أو الامتناع عن فعله وأن الله يقسم بأمور عظيمة دالة على كمال قدرته وعظمته وعلمه، أما التوصيات فكان أهمها أن يتم دمج الإعجاز مع مساقات التفسير لكي يضفي عليها نوعاً من المتعة والتشويق لدى المعلمين وأن نوازن بين الأخذ بالإعجاز العلمي ورده فلا إفراط ولا تفريط .

وقد بحثتُ في هذا الموضوع من القرآن الكريم لأهميته ولكي أبين مناسبة المقسم به مع كل موضع ورد فيه، ولماذا أقسم الله بهذا الشيء في هذا الموضع بالذات، وهذا هو حقيقة الإعجاز وجوهره التي أردت أن أبينها وأوضحها في هذه الرسالة.

Abstract

The title of this thesis is “Allah’s Oath in the Holy Quran and its relationship with Inimitability”. This letter has been divided into an introduction, three chapters and a conclusion. The first chapter entitled: lights on the section of Allah and Miracles in the Quran, showed the definition of both the section and the miracles and mentioned some of the main aspects related to the section and miracles. The second chapter was entitled: Miracles in the verses of the section temporal and spatial And in this chapter were presented the verses of the section of God, which shows the time and then the place was revealed miracles in these verses and why God swore in these places, and the third chapter was entitled: Miracles in the verses of the other section where I looked for miracles in the verses of God Himself with all his book And the age of the Prophet - peace be upon him, and the verses of the Department of God and other creatures.

Finally, the conclusion and the most important conclusions and recommendations, and among the results that the section in the sense is based on linking the self by doing something or refrain from doing and that God divides with great things to the perfection of his ability and greatness and science, but the most important recommendations that the integration of miracles with the courses of interpretation to confer on them A kind of fun and suspense among the teachers and that we balance between the introduction of scientific miracle and its response is not excessive and not negligent.

I have examined this subject from the Holy Quran for its importance and to explain the occasion of the division with every place mentioned therein, and why God swear by this thing in this particular place, and this is the truth of the miracle and its essence. I explain it in this letter.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[1]، والصلاة والسلام على رسوله المصطفى والإمام المجتبى سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

فالقسم هو أسلوب من أساليب القول وهو أسلوب قوي جداً، يهز النفس ويحرك المشاعر؛ لهذا كان لا بد من استخدامه في القول عند الحاجة له، وأي قول أعظم من قول الله تعالى في قرآنه الكريم؛ لذلك فقد أقسم الله تعالى بأمور عديدة في كتابه العزيز، وكانت آيات قسم الله في القرآن محط أنظار المسلمين منذ عهد الصحابة إلى يومنا هذا؛ بسبب كثرتها وغرابتها وخروجها عن المعتاد.

وبما أن موضوع الإعجاز قد أصبح حديث العلماء ومحط بحثهم في عصرنا الحاضر؛ نظراً للتقدم العلمي والتكنولوجي الهائل الذي نحيا به الآن، فلا ريب من الإفادة منه بصورةٍ لا تتعارض ولا تتنافى مع آيات القرآن الكريم، فإن دراسة القرآن الكريم وفهم مقاصده ومحاولة تفسيره هي محاولة متجددة مع الأيام مستمرة مع الزمن، لا يتوقف سيل اندفاعها إلا إذا توقف سير الكون عند بلوغ الأجل الذي حدده الخلاق العليم.

إن معجزة القرآن تظهر للناس عامة ناهيك عن أهل العلم، فهي ظاهرة في كل مجال من مجالاته، في نظمه، في لغته، في بلاغته في عدده، وفي إخباره عن الأولين، وفى إنبائه بحوادث المستقبل، وحكم

[1]– سورة الواقعة: 76 .

التشريع وغيرها، وفي هذه الرسالة سأقتصر على الآيات التي أقسم الله فيها صراحةً وما فيها من إعجاز بياني أو غيبي أو علمي، فإن أصبت فمن الله العزيز الحكيم، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان .

أهداف البحث:-

أولاً: تعريف المفاهيم والمصطلحات الخاصة بهذه الدراسة.

ثانياً: بيان أهم أوجه الإعجاز في القرآن الكريم.

ثالثاً: الربط بين القسم في القرآن والإعجاز.

رابعاً: بيان مظاهر الإعجاز في الآيات التي تدل على الزمان والمكان بصيغة القسم.

خامساً: بيان مظاهر الإعجاز في الآيات التي أقسم الله فيها بنفسه وسائر المخلوقات.

مشكلة البحث:-

كيف يمكن الربط بين آيات قسم الله في القرآن الكريم والإعجاز؟

أهمية البحث:-

تكمن أهمية البحث في:-

1- تعلقه بموضوع من موضوعات أشرف الكتب وأجلها وهذا الموضوع هو ما أقسم الله به في القرآن الكريم.

2- كون الموضوع يتعلق بقضية لها علاقة بمجالات مختلفة تخص أهل اللغة والتفسير والعلم.

وجمع هذين الأمرين معاً هو ما يميز ويبين أهمية هذا البحث.

3- كون الموضوع تتجلى فيه بعضاً من مظاهر الإعجاز القرآني البياني والغيبي والعلمي من خلال التدبر والتأمل.

حدود البحث:-

يقتصر هذا البحث على الآيات التي أقسم الله بها في القرآن الكريم صراحةً وعلاقتها بأبرز وجوه الإعجاز، وهذه الوجوه هي الإعجاز الغيبي والبياني والعلمي.

أدوات البحث:-

النظرة المكتبية في المكتبات الورقية والإلكترونية بالنسبة لي كافية لإنجاز هذا البحث.

الدراسات السابقة:-

من الدراسات السابقة في هذا الموضوع كتاب " التبيان في أقسام القرآن" لصاحبه شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، فقد كان له السبق في الكتابة بهذا الموضوع وهو أقسام الله في القرآن الكريم، ولكنه كثير الاستطراد، وتقسيمه للفصول لم يكن واضحاً للقارئ، فهو لم يقم بترتيب الآيات حسب موضوعات محددة وواضحة ، ولم يذكر وجوه الإعجاز في كل آية منها، وهذا ما قمتُ به في بحثي هذا فقد أفردتُ الآيات التي أقسم الله بها في كتابه العزيز وقسمتها إلى موضوعات رئيسية ليسهل على القارئ الحصول على ما يريد منها، وذكرتُ وجوه الإعجاز في كلٍ منها.

وقد اطلعتُ أيضاً على رسالة دكتوراه بعنوان " القسم في اللغة وفي القرآن" لصاحبها محمد المختار السلامي مفتي الجمهورية التونسية سابقاً، ولكنه تحدث عن القسم ومرادفاته ومشتقاته بشكل مفصل وتناول جميع القسم الوارد في القرآن الكريم، ولم يخصص الآيات التي أقسم الله بها ولم يكتب تفسيراً لذلك القسم ولماذا أقسم الله به.

منهج البحث:-

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي الاستقرائي والاستنباطي فقد قمت بالآتي:-

1- الرجوع إلى المصادر والمراجع الأصيلة لجمع المادة العلمية.

2- دراسة ما جمعت من مادة علمية وفق مناهج البحث العلمي بموضوعية ومن غير تعصب لفكرة أو لرأي معين.

3- جمع الآيات التي أقسم الله فيها وتقسيمها إلى مجموعات مرتبة بشكل سهل ومبسط.

4- توثيق الآيات القرآنية في الهامش ببيان اسم السورة ورقم الآية.

5- التعريف بالأعلام غير الخلفاء الراشدين.

6- وضع العناوين بخطوط عريضة تعين القارئ على فهم الموضوع.

7- ضبط الأحاديث النبوية وتخريجها من كتب الصحيحين فإن لم تكن في الصحيحين رجعت إلى كتب الحديث الأخرى مع بيان الحكم عليها.

8- توثيق النصوص الواردة في المباحث أسفل كل صفحة على حدة.

محتوى البحث:-

لقد قمت بتقسيم هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول رئيسية، و خاتمة وفي ما يلي تفصيل ذلك

* المقدمة ذكرت فيها عنوان البحث وموضوعه وأهدافه ومشكلته وأهميته وحدوده وأدوات البحث ودراسات سابقة عن هذا الموضوع ومنهجي فيه.

الفصل الأول:- أضواء على قسم الله والإعجاز في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول:- مفهوم القسم والإعجاز

المبحث الثاني:- اشراقات على قسم الله في القرآن الكريم

المبحث الثالث:- أبرز وجوه إعجاز القرآن الكريم

الفصل الثاني: الإعجاز في آيات القسم الزمانية والمكانية وفيه مبحثان

المبحث الأول :- الإعجاز في آيات القسم الزمانية

المبحث الثاني :- الإعجاز في الآيات المكانية

الفصل الثالث:- الإعجاز في آيات القسم الأخرى وفيه مبحثان

المبحث الأول:- الإعجاز في الآيات التي أقسم الله فيها بنفسه - جل جلاله - وبكتابه العزيز وبعمر نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم-.

المبحث الثاني :- الإعجاز في آيات قسم الله بالمخلوقات الأخرى

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

وأسأل الله التوفيق في هذا العمل، وأخيراً أقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول:أضواء على قسم اللّه والإعجاز في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول:- مفهوم القسم والإعجاز

المبحث الثاني:- إشراقات على قسم الله في القرآن الكريم

المبحث الثالث:- أبرز وجوه إعجاز القرآن الكريم

المبحث الأول:- مفهوم القسم والإعجاز

إن موضوع القسم في القرآن الكريم موضوعٌ هام تطرّقت له كتب علوم القرآن الكريم؛ لهذا فإنّه حريّ بي الوقوف عند مراميه ودلائله، وكمادة إثرائية فإنني سأبحث في الإعجاز القرآني فيه، في دراسة تحليلية لمضمون ذلك القسم ولماذا أقسم الله بهذا الشيء في ذلك الموضع، لذا فإن قسم الله بصوره المختلفة يقودنا إلزاماً لدراسة هذا الموضوع بشكل معمق وهادف؛ لهذا فقد خصصتُ هذا البحث لتسليط الضوء على ما وراء هذا القسم من إعجاز.

سأبين في هذا المبحث مفهوم كلٍ من القسم والإعجاز بشقيه اللغوي والاصطلاحي حتى يتسنى للقارئ معرفة المقصود من كلٍ منهما.

المطلب الأول:- مفهوم القسم. وفيه مسألتان

المسألة الأولى:- مفهوم القسم لغةً:-

"القسم مصدر قسم يقسم قسماً، والقسمة مصدر الاقتسام، ويقال أيضا: قسم بينهم قسمة، والقسم الحظ من الخير ويجمع على أقسام، والقسم: اليمين، ويجمع على أقسام، والفعل: أقسم، وقوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ﴾[1] بمعنى أُقسِم، (ولا) صلة"[2]، وَقد أَقسم إِقْسَامًا، هذا هو المصدر الحقيقي، وأمَّا القَسمُ فإنَّه اسمٌ أقيم مقام المصدر،

---

[1]- سورة المعارج: 40.

[2]- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، **العين**، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج5، ص86.

(وتَقَاسَمَا: تَحالَفا) من القَسَم هو اليَمِين، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾[1][2].

المسألة الثانية:- مفهوم القسم اصطلاحاً.

القَسم هو يمين يقسم بها الحَالِف ليؤكد بها شيئا يُخبر عَنهُ من إِيجاب أَو جحد[3]، وفي تعريف آخر أنّ القسم هو: أن يريد المتكلم الحلف على شيء فيحلف بما يكون فيه فخر له، أو تعظيم لشأنه أو تنويه لقدره أو ذمّ لغيره، أو خارج مخرج الموعظة والزهد، كقوله تبارك وتعالى : ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾[4] فقد أقسم سبحانه وتعالى هنا قسماً يدل على الفخر لتضمنه التمدح بأعظم قدرة وأجل منفعة[5]، وقالوا إنما سمّي اليمين بالقسم؛ لأن اليمين موضوعة لتوكيد الخبر الذي يخبر به الإنسان إما مثبتاً للشيء، وإما نافياً، ولما كان الخبر يدخله الصدق والكذب احتاج المخبر إلى طريق يتوسل به إلى ترجيح جانب الصدق على جانب الكذب، وذلك هو الحلف ولما كانت الحاجة إلى ذكر الحلف إنما تحصل عند انقسام الناس عند سماع ذلك الخبر إلى مصدق به ومكذب به، سموا الحلف بالقسم وبنوا

---

[1]- سورة النمل: **49**.

[2]- الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج33، ص269.

[3]- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي، **المخصص**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1417هـ 1996م، تحقيق: خليل إبراهم جفال،ج4، ص71.

[4]- سورة الذاريات:23.

[5]- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394 هـ- 1974 م، ج3، ص320. **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط1، 1408 هـ - 1988 م، ج1، ص310.

تلك الصيغة على– أفعل– فقالوا: أقسم فلان يقسم إقساما: وأرادوا أنه أكد القسم الذي اختاره وأحال الصدق إلى القسم الذي اختاره بواسطة الحلف واليمين[1].

والقسم في الشرع: هو ربط النفس بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه، بمعنى معظّم عند الحالف حقيقة أو اعتقاداً، ويُجمع على (أقسام)، و(أقسم) إقساماً، ومقسماً: حلف، يقال: أقسم بالله: حلف به، فهو مقسم، وسمي (الحلف) يميناً؛ لأن العرب كان أحدهم يأخذ بيمين صاحبه عند التحالف، وكان أهل الكفر يقسمون بآبائهم وآلهتهم، فإذا كان الأمر عظيماً أقسموا بالله تعالى، قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾[2][3].

إذن فالقسم هو الحلف واليمين يُستخدم لتوكيد المقسم عليه وتقريره وتثبيته في قلوب العباد ليستيقنوه حق الاستيقان.

---

[1]– انظر: الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط2، 1420هـ، ج13، ص111–112.

[2]– سورة الأنعام: 109.

[3]– انظر: القطان، مناع بن خليل، **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 1421هـ–2000م، ج1، ص301. وانظر: البغا، مصطفى ديب، مستو، محيي الدين ديب، **الواضح في علوم القرآن**، دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية – دمشق، ط2، 1418 هـ – 1998 م، ج1، ص207.

المطلب الثاني:- مفهوم الإعجاز

إن الإعجاز في القرآن الكريم هو صالح لكل زمان ومكان، فقد جرت سنة الله تعالى أن يظهر على يد كل نبي من أنبيائه معجزة يظهر بها على قومه، وتكون دليلًا على صدقه في أنه مرسل من الله تعالى، وقد كانت معجزة كل نبي تتناسب مع ما برع فيه قومه؛ حتى يكون تحديه لهم فيما يعرفون وفيما يتقنون؛ وليكون التحدي أعظم وأشد، فقد جاءت معجزة عيسى عليه السلام إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله تعالى وهي تتناسب مع ما برع فيه قومه وهو الطب وإن لم تكن طبًّا، كما جاءت معجزة موسى عليه السلام العصا واليد وغيرهما وهي أيضاً تتناسب مع ما برع فيه قوم فرعون وهو السحر وإن لم تكن سحراً، وأكثر ما كانت المعجزات الحسية في بني إسرائيل، وما كان ذلك إلا لفرط بلادتهم، وغلظة حسهم[1].

أما معجزة محمد – ﷺ– وقد تفوق قومه في البيان والفصاحة والبلاغة؛ فجاءت مناسبةً لما برع فيه قومه فأنزل الله عليه القرآن الكريم وأعجزهم ولم يستطيعوا الإتيان بمثله أو بعضه، فقد كانت معجزة الإسلام هي معجزة العقل البشري في أرقى تطوراته ونضجه، وكانت معجزة عقلية تحاجّ العقل البشري وتتحداه إلى الأبد بعلومه ومعارفه وأخباره الماضية والحاضرة والمستقبلة، وجمعه لكل أنواع العلوم والمعارف التي لا يستطيع الإنسان حصرها

[1]– جبريل، محمد السيد، **عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ص2.

والمستمرة على مدى الزمان والتي تتجلى للإنسان كلما ترقى في العلوم والمعارف، شاهدة على عجزه مهما وصل في درجات العلم[1].

وقد جاء في الحديث الشريف ما يؤكد اختلاف معجزة سيدنا محمد – ﷺ – عن باقي المعجزات كونها خالدة إلى يوم الدين فمما رواه أبو هريرة عن النبي – ﷺ – أنه قال: "**ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة**"[2]، ومعنى الحديث أن المعجزات الماضية كانت حية تشاهد بالأبصار، وأما القرآن الكريم فمعجزة عقلية تشاهد بالبصيرة، فيكون من يتبعه لأجلها أكثر، لأن الذي يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهده، والذي يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الأول[3].

وسيأتي بإذن الله بيان ذلك بالتفصيل في المباحث القادمة.

---

[1]– انظر: جبريل، محمد السيد، **عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم**، المرجع السابق، وانظر: الرومي، فهد بن عبد الرحمن، **دراسات في علوم القرآن الكريم**، ط12، 1424هـ – 2003م، ص256.

[2]– أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل، حديث رقم4981، البخاري، محمد بن اسماعيل، **صحيح البخاري**، ج12، ص416.

[3]– انظر: العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه محمد فؤاد عبد الباقي، ج9، ص7.

المسألة الأولى:- مفهوم الإعجاز لغةً

معنى عجز في اللغة:- عجز: "أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه. والعجزُ نقيض الحزم. وعَجَزَ يَعْجِزُ عَجْزا فهو عاجزٌ ضعيفٌ"[1].

"العين والجيم والزاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء، فالأول عجز عن الشيء يعجز عجزاً، فهو عاجز، أي ضعيف، وقولهم إن العجز نقيض الحزم؛ لأنه يضعف رأيه، ويقولون: " المرء يعجز لا محالة"، ويقال: أعجزني فلان، إذا عجزت عن طلبه وإدراكه، ولن يعجز الله – تعالى – شيء، أي لا يعجز الله – تعالى – عنه متى شاء، وفي القرآن: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبًا﴾[2]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾[3]، ويقولون: عجز بفتح الجيم"[4].

العجز: نقيض الحزم، عجز عن الأمر يعجز وعجز عجزاً فيهما، وعجز فلان رأي فلان إذا نسبه إلى خلاف الحزم كأنه نسبه إلى العجز، ويقال: أعجزت فلاناً إذا ألفيته عاجزاً، والعجز: الضعف، والمعجزة بفتح الجيم وكسرها، مفعلة من العجز: عدم القدرة, ومعنى الإعجاز الفوت والسبق، يقال: أعجزني فلان أي فاتني، ويقال: عجز يعجز عن الأمر إذا

---

[1]- الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، **العين**، ج1، ص215.

[2]- سورة الجن: 12.

[3]- سورة العنكبوت: 22.

[4]- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر العربي، 1399هـ- 1979م، ج4، ص232.

قصر عنه، وعاجز القوم: تركوا شيئا وأخذوا في غيره. ويقال: فلان يعاجز عن الحق إلى الباطل أي يلجأ إليه[1]. والتَّعجِيز: التَّثبيط، والنِّسبَة إلى العَجز[2].

المسألة الثانية:- مفهوم الإعجاز اصطلاحاً

وقبل الخوض بمفهوم الإعجاز فإنه يجب علي أن أوضح مفهوم المعجزة؛ لأنها السبب في ايجاد مصطلح الإعجاز، فالمعجزة في الاصطلاح هي: الدليل على صدق الأنبياء والمرسلين، وهي تظهر على يدي النبي في زمان التكليف، ويتحدى القوم أن يأتوا بمثلها، فيعجزون عن ذلك، فيتبين بها صدقه، وأنه مرسلٌ من الله تعالى[3].

أما في الاصطلاح فالإعجاز هو:- عجز المخاطبين بالقرآن الكريم وقت نزوله ومن بعدهم إلى يوم القيامة عن الإتيان بمثل هذا القرآن مع تمكنهم من البيان وتملكهم لأسباب الفصاحة والبلاغة وتوفر الدواعي واستمرار البواعث[4].

ومصطلح إعجاز القرآن المراد به : إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به، وهو أن يأتوا بمثله أو بشيء من مثله، فهو من إضافة المصدر إلى فاعله، والمفعول

---

[1]- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، دار صادر – بيروت، ط3، 1414هـ، ج5، ص369.

[2]- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق: التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005 م، ج1، ص516.

[3]- انظر: الإسفراييني، أبو المظفر طاهر بن محمد، **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، تحقيق كمال يوسف الحوت، عالم الكتب – لبنان، ط1، 1403هـ- 1983م، ص169-170.

[4]- الرومي، فهد بن عبد الرحمن، **دراسات في علوم القرآن الكريم**، ص256.

محذوف للدلالة على عموم من تحداهم القرآن، وهم الإنس والجن، وكذلك ما تعلق به الفعل محذوف للعلم به، وهو القرآن أو بعضه كما ثبت في كثير من آيات التحدي[1].

وخلاصة القول أن أهل اللغة يرون أن الإعجاز هو الإيقاع في العجز، وأهل الاصطلاح يرون أن الإعجاز هو الحجة التي يقدمها القرآن إلى خصومه من المشركين ليعجزهم بها[2] .

[1]– جبريل، محمد السيد، **عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم**، ص7.

[2]– مالك بن الحجاج، **الظاهرة القرآنية**، تحقيق: ندوة مالك بن نبي، دار الفكر–دمشق، ط4، 1420هـ–2000م، ص60.

المبحث الثاني:- اشراقات على قسم اللّه في القرآن الكريم

لا يخفى على أحد أن قسم الله في القرآن الكريم عظيم جداً، وله معانٍ دقيقة يجب أن نلفت نظر المسلمين إليه، فقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[1]، لهذا فقد خصصتُ هذا البحث لتسليط الضوء على ما يتعلق بقسم الله عز وجل في القرآن، حيث سأبين في هذا المبحث أسلوب القسم والغرض منه والآيات التي أقسم الله فيها صراحةً في كتابه العزيز والحكمة من قسم الله بمخلوقاته وبعض لطائف القسم في القرآن .

المطلب الأول:- أسلوب القسم

إن القسم طريق من طرق توكيد الكلام، إذ يؤتى به لدفع إنكار المنكرين، أو إزالة شك الشاكين، والقسم من المؤكدات المشهورة التي تمكّن الشيء في النفس وتقويه، ومعلوم أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب، وعلى أسلوب كلامهم، ومناحي خطابهم، وكان من عادتهم أنهم إذا قصدوا توكيد الأخبار وتقريرها، جاءوا بالقسم، وعلى هذا جاءت في القرآن الكريم أقسام متنوعة، في مواضيع شتى، لتوكيد ما يحتاج إلى التوكيد[2].

يتألَّف أسلوب القسم من: مقسَم به، ومقسَم عليه، وأداة قسم.

---

[1]- سورة الواقعة: 76.

[2]- انظر: حسن، سامي عطا ، **أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم بلاغته وأغراضه**، جامعة آل البيت- المفرق . المملكة الأردنية الهاشمية، ص2.

أولًا المقسَم به:

المقسَم به لا ينبغي أن يكون إلّا باسم معظَّم في ذاته أو لمنفعة فيه، أو للتنبيه على كوامن العبرة فيه هذا إذا كان المُقسِم هو الله عز وجل، أما نحن فلا يجوز لنا أن نقسم إلا بالله عزّ وجل، وسيأتي في المطلب القادم بيان الأمور التي أقسم الله عز وجل بها[1].

ثانياً:- المقسَمُ عليه:

يقسِم سبحانه في القرآن الكريم على أصول الإيمان التي يجب على الخلق معرفتها، فتارةً يقسِم على التوحيد، وتارة يقسِم على أن القرآن حقٌّ، وتارة على أن الرسول حقٌّ، وتارة على الجزاء والوعد والوعيد، وتارة على حال الإنسان[2]. وهذا إنما يكون لتوكيد المُقسم عليه أو لبيان أهميته وفضله، وسيأتي لاحقاً إن شاء الله بيان ذلك بالتفصيل.

يقول ابن القيم[3] رحمه الله: "وإنما يُقسِم -سبحانه- من كل جنْسٍ بأعلاه، كما أنَّه لمَّا أقسَمَ بالنُّفوس أقسَمَ بأعلاها؛ وهي: النَّفْس الإنسانيَّة، ولمَّا أقسَمَ بكلامه أقسَمَ بأشرفه وأجلِّه؛

---

[1]- انظر: إسماعيل، محمد بكر، **دراسات في علوم القرآن**، دار المنار، ط1419،2هـ-1999م، ص317.

[2]- انظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **التبيان في أقسام القرآن**، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ص4.

[3]- ابن قيم الجوزية: حياته (691- 751هـ) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده ووفاته في دمشق. هو فقيه أصولي ومفسر نحوي تفقه في المذاهب وبرع وأفتى، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه وتصدى للأشغال وإقراء العلم وأخذ عنه العلم خلق كثير. انظر ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن، **ذيل طبقات الحنابلة**، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان- الرياض، ط1، 1425هـ- 2005م، ج5، ص170-173.

وهو: القرآن، ولمَّا أقسَمَ بالعُلْويَّات أقسَمَ بأشرفها؛ وهي: السماء، وشمسها، وقمرها، ونجومها، ولمَّا أقسَمَ بالزَّمان أقسَمَ بأشرفه؛ وهو: الليالي العَشْر"[1].

ثالثاً:- أدوات القسم

أدوات القسم هي: الباء، والواو، والتاء، أما الباء فهو أصلها، ولهذا خُصَّ بأحكام أذكر منها:

1- ذكر الفعل معه، مثل: أقسم بالله لتفعلن.

2- دخوله على الضمير مثل: بك لأفعلن.

3- القسم الاستعطافي مثل: بالله هل قام زيد؟ أي: أسألك بالله مستحلفًا.

وأما الواو فإنه يجر الاسم الظاهر، ولا تتعلق إلّا بمحذوف يُقَدَّر بنحو: أقسم، وأحلف، وأما التاء فإنه يختص باسم الله تعالى، فلا يُقَالُ تالرب، وورد قليلًا قولهم: تربى، وترب الكعبة، وتالرحمن، ولا يقاس عليه، والقسم بالواو في القرآن الكريم أكثر من القسم بالباء والتاء[2].

المطلب الثاني:- الغرض من القسم

من المعلوم أن اللغة العربية امتازت بدقة التعبير واختلاف الأساليب بتنوع الأغراض، فالقسم مثلاً لم يأت زائداً في القرآن الكريم ولا في كلام العرب، فله أغراض استدعت استخدامه وهذه الأغراض ممكن أن أجملها فيما يأتي:-

---

[1]- انظر: ابن قيم الجوزية، **التبيان في أقسام القرآن**، المرجع السابق، ص117.

[2]- انظر: إسماعيل، محمد بكر، **دراسات في علوم القرآن**، ص 323.

أولاً: توكيد الكلام:- لقد بيّنتُ سابقاً من خلال تعريف القسم اصطلاحاً أن القسم هو طريق من طرق توكيد الكلام وإبراز معانيه ومقاصده على النحو الذي يريده المتكلِّم، إذ يؤتى به لدفع إنكار المنكرين، أو إزالة شك الشاكِّين، وقد قسّم علماء اللغة الأساليب الخبرية حسب غرض المتكلِّم وحال المخاطب[1]، وفيما يأتي بيان ذلك:-

إذا كان المخاطَب خالي الذهن، جاءه الخبر من المتكلم من غير توكيد بالقسم ولا بغيره، وإذا كان المتكلم قد رأى أن المخاطب يشك في كلامه أكَّدَ له القول بنوع من أنواع التوكيد، وأهمها: القسم، وإذا كان قد رأى المخاطَب ينكِرُ قوله, كان التوكيد أولى وألزم.

فأسلوب الخبر له ثلاثة أقسام وهي:

أ- ابتدائي، ويُلْقَى لخالي الذهن من غير توكيد.

ب- طلبي: ويلقى لمن داخله الشك مؤكدًا بأداة من أدوات التوكيد.

ج- إنكاري، ويلقى لمن أنكر القول مؤكدًا بأكثر من توكيد[2].

والقسم من المؤكدات المشهورة التي تمكن الشيء في النفس وتقويه، وقد نزل القرآن الكريم للناس كافة، ووقف الناس منه مواقف متباينة، فمنهم الشاك، ومنهم المنكر، ومنهم الخصم الألد. فالقسم في كلام الله يزيل الشكوك، ويحبط الشبهات، ويقيم الحجة، ويؤكد

---

[1]- انظر: إسماعيل، محمد بكر، **دراسات في علوم القرآن**، ص403.

[2]- انظر: المرجع السابق.

الأخبار، ويقرر الحكم في أكمل صورة، وبهذا يكون المقصد الأصيل من القسم هو توكيد المقسَم عليه وتقريره وتثبيته في قلوب العباد ليستيقنوه حق الاستيقان[1].

ثانياً:- قد يرد القَسَم في القرآن الكريم بقصد بيان عظمة المقسم به، كالقَسَم بالله، والقَسَم بالنبي ﷺ، والقسم بالبلد الأمين، وقد يُقصد بالقسم بيان فضل وأهمية المقسم به كالقسم بالتين والزيتون[2].

ثالثاً:- كثيراً ما يأتي القسم في القرآن للإيقاظ والتنبيه وإثارة النفس وإعدادها لما يأتي من المعاني خصوصاً عند الحديث عن آيات البعث ويوم الحساب[3].

رابعاً:- أنَّ وجود القَسَم في القرآن الكريم من أبلغ الحجج وأوضحها على صدق النبي – صلى الله عليه وسلم – وصحة رسالته، فتخيل للحظة أنه كان كاذبًا في هذه الأيمان إذاً لأصابه خراب الديار، وانقلاب الحال، وسوء المآل؛ على ما كانوا يعتقدونه في الأيمان الكاذبة، أمَا والأمرُ بعكس ذلك فإنَّ يمينه برَّةٌ، وكلامه صدقٌ، ورسالته حقٌّ[4].

هذه أهم أغراض قسم الله في القرآن الكريم وهي على سبيل الذكر وليس الحصر، فكما ذُكر في بداية المبحث أنه لم يأت شيء في القرآن زائداً ولا بدون هدف، فكل متبحر أو قارئ لا بد له من إدراك غرض واحد على الأقل من أغراض قسم الله في القرآن الكريم.

---

[1]- انظر: القطان، مناع، **مباحث في علوم القرآن**، ص301-302.

[2]- انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، ج4، ص55.

[3]- انظر: زرزور، عدنان محمد، **مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه**، دار القلم / دار الشاميه – دمشق / بيروت ط2،1419هـ - 1998 م، ص286.

[4]- ابن قيم الجوزية، **التبيان في أيمان القرآن**، ص13.

المطلب الثالث:- الآيات التي ورد فيها قسم الله صراحةً.

وفيه أربعة مسائل

يقسم الله تعالى بنفسه المقدسة الموصوفة بصفاته، أو بآياته المستلزمة لذاته وصفاته، وإقسامه ببعض مخلوقاته دليل على أن القرآن الكريم من عظيم آياته، فهو سبحانه يُقسم بما يشاء لأنه الخالق جل في علاه، وفيما يأتي بيان تلك الآيات التي احتوت على قسم الله عز وجلّ[1].

المسألة الأولى:- الآيات التي أقسم الله فيها بنفسه -ﷻ-.

أقسم الله تعالى بنفسه في عشرة مواضع من القرآن الكريم، وقد ذكر أصحاب كتب علوم القرآن أنها ستة مواضع أو سبعة إلى أن أحصاها العلماء فذكروا أنها عشرة مواضع، اثنتان منها مدنية والثمانية الباقية مكية[2]، وهي:-

1- في قوله تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [3].

2- وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ..﴾[4].

---

[1]- انظر: القطان، مناع خليل، **مباحث في علوم القرآن**، ج1، ص302.

[2]- انظر: ابن قيم الجوزية، **التبيان في أيمان القرآن**، ص16.

[3]- سورة التغابن: 7.

[4]- سورة سبأ: 3.

3- وقوله تعالى:﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾[1].

وفي هذه الثلاثة أمر الله نبيه -ﷺ- أن يقسم به.

4- وقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَـٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾[2].

5- وقوله تعالى:﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[3].

6- وقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ..﴾[4].

7- وقوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَـٰرِقِ وَٱلْمَغَـٰرِبِ إِنَّا لَقَـٰدِرُونَ﴾[5].

8 – وقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَـٰهُمْۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾[6].

9- وقوله تعالى: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾[7].

---

[1]- سورة يونس: 53.

[2]- سورة مريم: 68.

[3]- سورة الحجر: 92.

[4]- سورة النساء: 65.

[5]- سورة المعارج: 40.

[6]- سورة النحل: 56.

[7]- سورة النحل: 63.

10 – وقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾[1] .

المسألة الثانية:- الآيات التي أقسم الله فيها بالقران الكريم.

الآيات التي أقسم الله فيها بالقرآن الكريم هي ست آيات جلّها في فواتح السور وهي:-

1- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾[2] .

2-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾[3] .

3-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾[4].

4- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾[5] .

5-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾[6].

6- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ﴾[7]، قيل الكتاب المسطور هو اللوح المحفوظ. وقيل القرآن[8].

---

[1]- سورة الذاريات: 23.

[2]- سورة يس: 2.

[3]- سورة ص: 1.

[4]- سورة ق: 1.

[5]- سورة الزخرف: 1-2.

[6]- سورة الدخان: 1-2.

[7]- سورة الطور: 2.

[8]- انظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، 1407 هـ، ج4،ص408.

المسألة الثالثة:- الآية التي أقسم الله فيها بعمر النبي - ﷺ-.

يتّضح للقارئ من عنوان هذا المطلب أن الله أقسم بعمر النبي - ﷺ - مرةً واحدةً في آيةٍ واحدةٍ في القرآن الكريم ألا وهي:-

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[1].

حيث أقسم الله سبحانه وتعالى بحياة نبيه - صلى الله عليه وسلم- تعظيماً لشأنه وتنويهاً لقدره[2].

المسألة الرابعة:- الآيات التي أقسم الله فيها بمخلوقاته.

الآيات التي أقسم الله فيها بمخلوقاته كثيرة وهي:-

1- النجوم: ومثال ذلك: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾[3]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾[4]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾[5].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ﴾[6]، قيل: الخنس هي النجوم تغيب فِي النَّهَار، وَتظهر بِاللَّيْلِ[7].

ومن النجوم أيضاً الشمس قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾[8].

---

[1]- سورة الحجر: 72.

[2]- انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، ج3، ص320.

[3]- سورة النجم: 1.

[4]- سورة الطارق: 1.

[5]- سورة الواقعة: 75.

[6]- سورة التكوير: 16.

[7]- انظر: السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد، **تفسير القرآن**، تحقيق:: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية،ط1، 1418هـ- 1997م، ج6، ص168.

[8]- سورة الشمس: 1.

2- يوم القيامة: قَالَ تَعَالَى:﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾[1]، قَالَ تَعَالَى:﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ﴾[2].

3- النفس اللوامة: قَالَ تَعَالَى:﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾[3] وَمَعْنَى النَّفْسُ اللَّوَّامَةُ: النفس التي تلوم صاحبها على تقصيره[4]، ومناسبة القسم بها مع يوم القيامة أَنّها النفوس ذات الفوز في ذلك اليوم[5].

4- بالنفس الإنسانية بشكل عام،قَالَ تَعَالَى:﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾[6].

5- بالشفق: قَالَ تَعَالَى:﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾[7].

6- ببعض الأزمان: الضحى، قَالَ تَعَالَى:﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾[8]، النهار، قَالَ تَعَالَى:﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾[9]، قَالَ تَعَالَى:﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾[10]، الفجر، قَالَ تَعَالَى:﴿وَٱلۡفَجۡرِ﴾[11]، قَالَ تَعَالَى:﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾[12]، قَالَ تَعَالَى:﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾[13]، الليل قَالَ تَعَالَى:﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ

---

[1]- سورة القيامة: 1.

[2]- سورة البروج: 2.

[3]- سورة القيامة: 2.

[4]- انظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط1 – 1414 هـ، ج5،ص403.

[5]- انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر–تونس، 1984هـ، ج29، ص339.

[6]- سورة الشمس: 7.

[7]- سورة الانشقاق: 16.

[8]- سورة الشمس: 1.

[9]- سورة الشمس: 3.

[10]- سورة الليل: 2.

[11]- سورة الفجر: 1.

[12]- سورة العصر: 1.

[13]- سورة التكوير: 18.

[14]- سورة المدثر: 33.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾[1]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾[2]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ﴾[3] ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا﴾[4]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾[5]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾[6]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ﴾[7]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾[8].

7- بالتين والزيتون: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ﴾[9].

8- بالطور: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلطُّورِ﴾[10].

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾[11]. أقسم الله تعالى بالجبل وكل جبل هو -طور بلغة النبط. ويقال بلغة السريانية. ولكن عني به الجبل الذي كلم الله عليه موسى- عليه السلام- بمدين واسمه زبير[12]. واستدلو بقوله تعالى: ﴿وَنَدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾[13].

9- بمكة المكرمة: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾[1]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾[2].

ولهذا البلد شرف كبير، فهو بلد الحبيب، وفيه البيت الحرام، ولبلد الحبيب قدر ومنزلة[3].

---

[1]- سورة التكوير: 17.

[2]- سورة الانشقاق: 17.

[3]- سورة الفجر: 2.

[4]- سورة الشمس: 4.

[5]- سورة الليل: 1.

[6]- سورة التكوير: 18.

[7]- سورة المدثر: 34.

[8]- سورة الضحى: 1-2.

[9]- سورة التين: 1.

[10]- سورة الطور: 1.

[11]- سورة التين: 2.

[12]- انظر: السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد، **بحر العلوم**، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر بيروت، ج3، ص332.

[13]- سورة مريم :52.

10- بالوالد وما ولد: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾[4].

11- بالقمر: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿كَلَّا وَٱلْقَمَرِ﴾[5]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾[6]، قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾[7].

12- بالشفع والوتر: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾[8].

13- بالخيل: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾[9]

14- بالبيت المعمور: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾[10]. والْبَيْتِ الْمَعْمُورِ الصرح في السماء الرابعة، وعمرانه: كثرة غاشيته من الملائكة، وقيل: الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والمجاورين[11].

15- بالبحر المسجور: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾[12] .

---

[1]- سورة البلد: 1.

[2]- سورة التين: 3.

[3]- انظر: القشيري، عبد الكريم بن هوازن، **لطائف الإشارات**، تحقيق: ابراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط3، ج3، ص745.

[4]- سورة البلد: 3.

[5]- سورة المدثر: 32.

[6]- سورة الانشقاق: 18.

[7]- سورة الشمس: 2.

[8]- سورة الفجر: 3.

[9]- سورة العاديات: 1-3.

[10]- سورة الطور: 4.

[11]- انظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج4، ص408.

[12]- سورة الطور: 6.

16- بالملائكة: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرًا﴾[2]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ۝١ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ۝٣ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾[3].

17- بالرياح والسحاب والسفن: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٣ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا﴾[4].

18- ما تبصرون وما لا تبصرون: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ﴾[5].

19- بالأرض والسماء: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ﴾[6]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ﴾[7]. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾[8]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ۝١١ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾[9]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾[10]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ﴾[11].

هذه هي الآيات التي ورد فيها قسم الله –عز وجل – والتي سيتم بإذن الله الحديث عنها بصورة موسعة في فصول لاحقة، وبيان الإعجاز فيها.

---

[1]– سورة الصافات: 1–3.

[2]– سورة النازعات: 1–5.

[3]– سورة المرسلات: 1–5.

[4]– سورة الذاريات: 1–4.

[5]– سورة الحاقة: 38–39.

[6]– سورة الذاريات: 7.

[7] – سورة البروج: 1.

[8]– سورة الطارق: 1

[9]– سورة الطارق: 11–12

[10]– سورة الشمس: 5–9.

[11]– سورة الطور: 5.

المطلب الرابع:- الحكمة من قسم الله بمخلوقاته

المسلم يعلم حرمة الحلف بغير الله سبحانه، فقد ورد عن عبد الله بن عمر[1]– رضي الله عنهما– أن النبي– ﷺ – أنه قال: "**ألا إنّ الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت**"[2]، وورد عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه أن رسول الله–ﷺ– قال: "**من حلف بغير الله فقد كفر – أو أشرك**"[3].

إذاً قسم العباد بغير الله سبحانه هو ضرب من ضروب الشرك، فلماذا أقسم الله بمخلوقاته؟

أجيب عن هذا التساؤل بعدة أوجه باختصار:–

أ– أنه على حذف مضاف، أي ورب التين، ورب الشمس وكذا الباقي.

ب– إن العرب كانت تعظم هذه الأشياء وتقسم بها فنزل القرآن الكريم على ما يعرفون.

---

[1]– عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن القرشي العدوي، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم وهاجر إلى المدينة وشهد فتح مكة، مولده ووفاته في مكة، أفتى الناس في الإسلام ستين سنة، وكان شديد الاتباع للرسول – عليه السلام–، ولما قتل عثمان عرض عليه نفر أن يبايعوه بالخلافة فأبى، وكف بصره في آخر حياته، وهو آخر من توفى من الصحابة في مكة سنة 73هـ،ابن الأثير، **أسد الغابة**، ج3، ص236–241.

[2]– رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم، حديث رقم 6646، البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، ج8، ص164، ومسلم في صحيحه، كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى، حديث رقم 4346، مسلم، أبو الحسين بن الحجاج، **صحيح مسلم**، دار الجيل– بيروت، ج5، ص80.

[3]– رواه الترمذي في سننه، كتاب النذور والأيمان، باب كراهية الحلف بغير الله، حديث رقم 1535، الترمذي، محمد بن عيسى، **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، ج4، ص110، قال الترمذي حديث حسن وقال الألباني حديث صحيح، الألباني، **صحيح وضعيف سنن الترمذي**، ج4، ص35.

ج- إن الأقسام إنما تكون بما يعظم المُقسِم أو يجلّه وهو فوقه، والله تعالى ليس شيء فوقه، فأقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته لأنها تدل على بارئ وصانع، فالقسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع، لأن ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل، إذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل[1].

المطلب الخامس:- لطائف القسم في القران

عند النظر في الآيات التي أقسم الله بها يُلاحظ عدة أمور وهذه الأمور يمكن تسميتها لطائف أو روائع قسم الله في القرآن الكريم، وهذه الأمور هي:-

من روائع القسم في القرآن الكريم: أن جاء فاتحة للسور المكية في ست عشرة سورة، وهذه السور هي: الصَّافَّات وَالذَّاريات وَالطُّور وَالنَّجم والمُرسلات وَالنَّازعات والبروج والطَّارق والفجر والبلد والشَّمس واللَّيْل والضُّحى والتِّين والعاديات والعصر، وإن وقوع القسم في ابتداء السور له أثره النفسي، وفي البدء به جذب لانتباه السامع، لوقوع القسم على سمعه فيه شيء من الرهبة، فإذا حدث ذلك صحبه تهيؤ نفسي لتلقي ما يقال، خاصة والقسم في أوائل السور يعطيها نضرة في بهجتها، ورونقاً في ديباجتها، فتلمع الأقسام في قسمات السور كالغرة البارقة، لا سيما وقد أتت بما يألفه العرب ويحبّونه ويمجّدونه، فالقرآن أقسم بالبلد الأمين، وهي محبوبتهم مكة[2].

2 - ومن روائع القسم: القسم بالخيل: قَالَ تَعَالَى:﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ۝١ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ۝٢ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا﴾[3]، والخيل هي أعز شيء عند العرب، لأنهم أمة قتال ونضال، فحياتهم

---

[1]- انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **الإتقان في علوم القرآن**، ج2، ص351.

[2]- انظر: البغا، مصطفى ديب، مستو، محيي الدين ديب، **الواضح في علوم القرآن**، ص210.

[3]- سورة العاديات: 1-3.

قائمة عليها، وقد أكثروا في شعرهم من أوصافها، فأقسم الله بها وهي مغيرة صبحاً، والشرر يتطاير من حوافرها، ووصف الغبار الذي تثيره بعدوها وهجومها على عدوّهم، حتى تتوسط بين جموعه، وتوصل فرسانها إلى ربوعه[1].

3- ومن لطائف القسم أن الله تعالى أقسم على إنعامه على رسوله وإكرامه له، وذلك متضمن لتصديقه له، فهو قسم على صحة نبوته وعلى جزائه في الآخرة، وأقسم بآيتين عظيمتين من آياته حيث قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾[2]، ولنتأمل مطابقة هذا القسم- وهو نور الضحى الذي يوافي بعد ظلام الليل- المقسم عليه، وهو الوحي الذي اتاه بعد احتباسه عنه حتى قال أعداؤه: ودع محمدا ربه، فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه[3].

4- أن هناك مناسبة بين المقسَم به والمقسَم عليه، فالتناسب بين الآيات والسور ضرب من الإعجاز البياني للقرآن الكريم، فهو كتاب محكَم النَّسْجِ، لا تجد فيه خللًا بين كلماته، ولا تنافر بين حروفه، ولا تناقض في معانيه ولا في مراميه، مع أنه نزل منجَّمًا في نحو ثلاث وعشرين سنة، فانظر كيف رتَّبه الله ترتيبًا فريدًا غاية في الحسن والجمال، والجلال والكمال، بهر العقول ببراعة نظمه، وسلاسة أسلوبه، ودقة تصويره, وروعة تعبيره، وعذوبة بيانه وهذا مما يدل على أنه من رب العباد سبحانه وتعالى[4].

---

[1]- انظر: البغا، **الواضح في علوم القرآن**، ص210.

[2]- سورة الضحى: 1-2.

[3]- انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، ج4، ص59.

[4]- انظر: إسماعيل، محمد بكر، **دراسات في علوم القرآن**، ص325.

المبحث الثالث:- أبرز وجوه إعجاز القرآن الكريم

من فجر المبعث، فرض القرآن إعجازه على كل من سمعوه من العرب، على تفاوت مراتبهم في البلاغة، وقد تحير المشركون في وصفه، وحرصوا على أن يصدوا العرب عن سماعه، عن يقين بأنه ما من عربي يخطئه أن يميز بين هذا القرآن، وقول البشر، لهذا فإنّ عجْز العرب عن أن يأتوا بمثل هذا القرآن ثابت ثبوتًا لا مجال للريب فيه، لا يرتاب فيه مؤمن ولا يجحده، ولا يماري فيه إلّا من يهمل عقله، ويسقط من حساب المفكرين، فعلى ذلك تواترت الأخبار، واتفقت الأمصار، لا فرق بين عدو وولي، وكان العجز لأمور ذاتية في القرآن، لا لأمور أخرى ليست من القرآن[1].

وكما نعلم فإن معجزة النبي صلّى الله عليه وسلم الكبرى كانت القرآن الكريم الذي تحدى به النبي – صلّى الله عليه وسلم– العرب جميعاً مع فصاحتهم وبلاغتهم ونبوغهم، فإنهم قد عجزوا عن معارضة القرآن الكريم مع طول باعهم في الفصاحة والبلاغة، وقد ثبت أن النبي – صلّى الله عليه وسلم– تحدى العرب بالقرآن حينما كذبوه وعارضوه وقالوا إنه من صنع محمد، فطلب منهم– وهم عرب مثله– أن يأتوا بمثل هذا القرآن أو بشيء من مثله فلم يقدروا ولم يستطيعوا[2].

وقال صاحب كتاب مناهل العرفان عن هذا الموضوع: "وهل أتاك نبأ الخصم إذ هموا أن يعارضوا القرآن؟ فكان ما أتوا به باسم المعارضة لا يخرج عن أن يكون محاولات مضحكة

---

[1]– انظر: بنت الشاطئ، عائشة محمد علي عبد الرحمن، **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق**، دار المعرف، ط3، ص39. وانظر: أبي زهرة، محمد بن أحمد، **المعجزة الكبرى القرآن**، دار الفكر العربي، ص56.

[2]– انظر: معبد، محمد أحمد، **نفحات من علوم القرآن**، دار السلام– القاهرة، ط2، 1426هـ–2005م، ص102.

مخجلة أخجلتهم أمام الجماهير وأضحكت الجماهير منهم، فباؤوا بغضب من الله وسخط من الناس وكان مصرعهم هذا كسباً جديداً للحق وبرهاناً مادياً على أن القرآن كلام الله القادر وحده لا يستطيع معارضته إنسان ولا جان ومن ارتاب فأمامه الميدان"[1].

الله سبحانه وتعالى قد أعجز الناس عن الإتيان بمثل القرآن ليس فقط من ناحية فصاحته وبلاغته، بل من جوانب كثيرة، فقد اختلف العلماء في وجوه إعجاز القرآن الكريم فمنهم من قال وجهاً واحداً ومنهم من أنهى وجوه إعجازه إلى ثمانين[2]، ومنهم من قال أنها لا يمكن حصرها وأنها متجددة بتجدد الأيام، إلى أن تفنى الأرض ومن عليها[3].

لذلك فلا بد لي من حصر وجوه الإعجاز، والاقتصار على ثلاثة وجوه منها وهي وجوه رئيسية في إعجاز القرآن الكريم، وهذه الوجوه هي:-

الإعجاز البياني

الإعجاز الغيبي

الإعجاز العلمي

وهذه الوجوه هي التي ستكون مدار الدراسة والتحليل في آيات القسم.

---

[1]- الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط3، ج2، ص334.

[2]- انظر: المطيري، عبد المحسن بن زين، **دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها**، دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، ط1427،1 هـ - 2006 م، ص144. والسيوطي هو الذي أوصلها لهذا القدر.

[3]- نصار، حسين ، **القسم في القرآن الكريم**، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1421هـ- 2001م، ص3.

المطلب الأول:- الإعجاز البياني (اللغوي)

"إن قضية الإعجاز البياني بدأت تفرض وجودها على العرب من أول المبعث، فمنذ تلا المصطفى عليه الصلاة والسلام في قومه ما تلقى من كلمات ربه، أدركت قريش ما لهذا البيان القرآني من إعجاز لا يملك أي عربي يجد حسَّ لغته وذوقها الأصيل، سليقة وطبعًا، إلا أن يسلم بأنه ليس من قول البشر، من هنا كان حرص طواغيت الوثنية من قريش، على أن يحولوا بين العرب وبين سماع هذا القرآن"[1].

الإعجاز البياني هو أبرز وجوه الإعجاز وأظهرها، إذ هو المطابق لأحوال العرب وقت نزول القرآن، فالتحدي يكون بما يتناسب مع ما برز فيه القوم وبرعوا وتفوقوا، وهم تفوقوا في البيان والبلاغة والفصاحة ولم يتفوقوا في العلوم والمعارف وأخبار الغيب أو التشريع أو نحو ذلك، فكان الإعجاز بالبيان أظهر وجوه التحدي وأبرزها، والناس في ذلك الوقت أدركوا أول ما أدركوا إعجازه البياني فملك منهم الألباب واستولى على الأفئدة، وقد اختلف العلماء كما ذكرتُ في وجوه الإعجاز لكنهم اتفقوا على هذا الوجه فكان شبه اجماع عليه، ويطلق على هذا الوجه عدة مصطلحات فيسمى: "الإعجاز اللغوي" و"الإعجاز البياني" و"الإعجاز البلاغي" وتدخل في هذا المعنى أيضًا أقوالهم المختلفة في أن إعجاز القرآن في بلاغته وفصاحته وما تضمنه من البديع ونظمه وأسلوبه وغير ذلك من فروع اللغة العربية [2].

وإذا استعرضنا آيات القرآن الكريم من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس وجدنا كل آية فيه قد تحققت فيها الفصاحة والبلاغة في أبهى صورهما، ولوجدنا أن معاني الكلمات

---

[1]– بنت الشاطئ، **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق**، ص40.

[2]– انظر : الرومي، فهد بن عبد الرحمن، **دراسات في علوم القرآن الكريم**، ص282.

تنساب إلى القلب قبل أن تبهرنا الألفاظ بجمالها الساحر، سواء في ذلك السور والآيات التي تلفت أنظارنا إلى الآفاق لنستدل على الصانع من لوحة إبداعه الرائعة، أو الآيات المتعلقة بمبدأ البعث والنشور والموقف والحساب، أو ما يتعلق منها بتنظيم شئون الحاكم مع رعيته، أو الأسرة وحقوق أفرادها، وغيرها من الأمور التي تولى القرآن الكريم الحديث عنها[1]، وأيضاً في آيات القسم فقد ظهرت فيها الفصاحة والبلاغة في أبهى صورها.

وقال صاحب كتاب بيان إعجاز القرآن في هذا الموضوع:" واعلم أن القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمناً أصح المعاني، من توحيد له عزت قدرته، وتنزيه له في صفاته، ودعاء إلى طاعته، وبيان بمنهاج عبادته؛ من تحليل وتحريم، وحظر وإباحة، ومن وعظ وتقويم وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وإرشاد إلى محاسن الأخلاق، وزجر عن مساوئها، واضعاً كل شيء منها موضعه الذي لا يرى شيء أولى منه، ولا يرى في صورة العقل أمر أليق فيه"[2].

وهناك بعض الخصائص التي امتاز بها أسلوب القرآن والمزايا التي توافرت فيه حتى جعلت له طابعا معجزا في لغته وبلاغته، منها:-

أولاً: إن مسحة القرآن اللفظية مسحة خلابة عجيبة تتجلى في نظامه الصوتي وجماله اللغوي.

---

[1]- انظر: مسلم، مصطفى، **مباحث في إعجاز القرآن**، دار القلم - دمشق، ط3، 1426هـ - 2005م، ص119.

2- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد، **البيان في إعجاز القرآن**، تحقيق محمد خلف الله و محمد زغلول سلام، دار المعارف – مصر، ط3، 1976م، ص27.

ثانياً: إرضاؤه العامة والخاصة ومعنى هذا أن القرآن الكريم إذا قرأته على العامة أو قرئ عليهم أحسوا جلاله وذاقوا حلاوته وفهموا منه على قدر استعدادهم ما يرضي عقولهم وعواطفهم.

ثالثاً: إرضاؤه العقل والعاطفة ومعنى هذا أن أسلوب القرآن يخاطب العقل والقلب معا ويجمع الحق والجمال معاً.

رابعاً: جودة سبك القرآن وإحكام سرده ومعنى هذا أن القرآن بلغ من ترابط أجزائه وتماسك كلماته وجملة وآياته وسورة مبلغا لا يداينه فيه أي كلام آخر مع طول نفسه وتنوع مقاصده وافتنانه وتلوينه في الموضوع الواحد.

خامساً: براعته في تصريف القول وثروته في أفانين الكلام ومعنى هذا أنه يورد المعنى الواحد بألفاظ وبطرق مختلفة بمقدرة فائقة خارقة تنقطع في حلبتها أنفاس الموهوبين من الفصحاء والبلغاء.

سادساً: جمع القرآن بين الإجمال والبيان مع أنهما غايتان متقابلتان لا يجتمعان في كلام.

سابعاً: قصد القرآن في اللفظ مع وفائه بالمعنى ومعنى هذا إنك في كل من جمل القرآن تجد بيانا قاصدا مقدرا على حاجة النفوس البشرية من الهداية الإلهية دون أن يزيد اللفظ على المعنى أو يقصر عن الوفاء بحاجات الخلق من هداية الخالق[1].

---

[1]- انظر : الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، دار الفكر – بيروت، ط1، 1996م، ج2، ص222–233.

المطلب الثاني:- الإعجاز الغيبي

بعد أن تحدثتُ عن الإعجاز البياني كوجه من وجوه الإعجاز فإنني أنتقل للحديث عن وجه آخر من وجوه الإعجاز ألا وهو الإعجاز الغيبي.

إن الأخبار الغيبية في القرآن الكريم هو وجه من وجوه الإعجاز فيه، ونقصد بالغيب كل ما كان غائباً عن محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يشهد حوادث الواقعة ولم يحضر وقتها، مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك، فيورده النبي – صلى الله عليه وسلم – على وجهه، ويأتي به على نصه، فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وإن مثله لم ينله بتعليم، فيدخل في الغيب بهذا المفهوم كل ما ورد في القرآن الكريم عن بداية نشأة الكون وما وقع منذ خلق آدم عليه السلام إلى مبعث رسول الله – ﷺ– من عظيمات الأمور ومهمات السير، وكذلك يشمل ما غاب عن محمد – صلى الله عليه وسلم– في وقته من الحوادث التي كانت تحدث ويخبر بها بطريق الوحي، كإخبار الله سبحانه وتعالى له بما يكيده اليهود والمنافقون، ويشمل أيضا ما تضمنه من الإخبار عن الكائنات في مستقبل الزمان[1] .

ولشمول كلمة الغيب كل هذه المعاني سأقسم الإعجاز الغيبي إلى ثلاثة أقسام:

---

[1]– انظر: مسلم، مصطفى، **مباحث في إعجاز القرآن**، ص119. وانظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، ج1، ص181.

القسم الأول: الأخبار الغيبية الماضية "غيب الماضي"

وهي الأخبار التي تحدثت عن الأمم الماضية والأنبياء السابقين عليهم السلام وذلك لعدم تلقي الرسول -ﷺ- لهذه الأخبار عن أحد من البشر ولم يقرأها في كتاب، فلم يبق إلا أن يكون تلقاها عن طريق الوحي، ولهذا كان القرآن كثيرًا ما يشير إلى هذا المعنى كقوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۛ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1] .

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾[2] .

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[3].

القسم الثاني: الأخبار الغيبية عما يقع بغير حضرة الرسول ﷺ "غيب الحاضر"

كثيرًا تحدث بعض الأحداث وتقع بعض القضايا ولا يشهدها الرسول -ﷺ- ولا يحضرها ومع هذا ينزل عليه الوحي والخبر الصادق حتى قبل أن يصل أحد ممن رآها إلى الرسول -ﷺ- حتى كان الكفار يقول بعضهم لبعض: اخفضوا أصواتكم حتى لا يسمعكم إله محمد ولهذا كان المنافقون يحذرون ذلك، قال تعالى: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ

---

[1]- سورة هود: 49.

[2]- سورة آل عمران: 44.

[3]- سورة ص: 67-70.

سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴾[1]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾[2]، وغير ذلك من الآيات [3] .

القسم الثالث: الأخبار الغيبية عن أمور مستقبلة "غيب المستقبل"

ويقصد بغيب المستقبل ما ذكره القرآن الكريم من حوادث ستقع ولم تكن قد وقعت عند نزول الآيات التي تحدثت عن وقوع الحادثة، وكثيرًا أخبر القرآن الكريم عن أمور ستحدث في المستقبل ووقعت كما جاءت في القرآن الكريم، ومن خلال استقراء الآيات التي تحدثت عن هذا النوع من الغيب يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أنواع :

أولا: ما تحدث القرآن عنه ووقع في حياة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فمن ذلك:

ما تحدث عن مصير بعض المكذبين وأنهم سيموتون على الكفر ويخلدون في النار، كما جاء في قوله تعالى عن أبي لهب: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾[4]، وكذلك أبي بن خلف فقال تعالى عنه: ﴿كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴾[5]، فمات على الكفر، والوليد بن المغيرة حيث قال تعالى عنه :﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾[6]،

---

[1]– سورة التوبة: 64.

[2]– سورة التوبة: 107.

[3]– انظر: مسلم، مصطفى ، **مباحث في إعجاز القرآن**، ص267.

[4]– سورة المسد: 1–3.

[5]– سورة الهمزة: 4.

[6]– سورة المدثر: 26.

ومن ذلك أيضاً إخبار القرآن بنصر المسلمين وهزيمة الكافرين في آية مكية نزلت وقد كانت عائشة آنذاك جارية تلعب مع أقرانها وعند نزول الآية الكريمة ما كان أحد يتوقع أن تكون للمسلمين شوكة وجيش يواجهون به جموع المشركين فقال تعالى: ﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾[1]، وتحققت هذه الآية يوم بدر فهزم المسلمون المشركين[2].

ثانياً: ما تحدث عنه القرآن الكريم ووقع بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك:

إخبار القرآن بالتمكين للمسلمين، ونصرهم وتأمينهم، وذلك في قول الله تعالى:﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[3]، وقد تحقق ذلك في عهد الخلفاء من بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فدحروا دولة الفرس والروم ووصلت الفتوحات الإسلامية إلى أطراف الصين شرقاً وإلى المحيط الأطلسي غرباً، وخضعت الشعوب والأمم للإسلام ودخل كثير منهم في الإسلام طواعية وعم ضياؤه أرجاء المعمورة وسارت الظعينة من حضرموت إلى صنعاء لا تخشى إلا الله والذئب على غنمها، وكان الناس في أمن وأمان. وكان كل ذلك في العهود اللاحقة بعد وفاته – ﷺ –، ونسأل الله تعالى أن يعيد هذا التمكين وأن يعز الإسلام والمسلمين في شتى بقاع الأرض[4].

---

[1]– سورة القمر: 45.

[2]– انظر: الرومي، فهد بن عبد الرحمن، **دراسات في علوم القرآن**، ص276–279.

[3]– سورة النور: 55.

[4]– انظر: مسلم، مصطفى ، مباحث في إعجاز القرآن، ص279.

ثالثاً:- ما تحدث عنه القرآن الكريم ولم يقع إلى الآن، وسيقع حتما من غير ريب فمن ذلك:

ما ذكره القرآن عن أشراط الساعة والأحداث التي تقع قبيل قيامها وجاءت جملة منها في ثنايا الآيات الكريمة منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [1]، وهناك الكثير من الآيات غيرها تتحدث عن أشراط الساعة ويوم القيامة[2].

بهذا نكون قد بينّا الوجه الثاني من وجوه الإعجاز ألا وهو الإعجاز الغيبي وذكرنا بعض الآيات التي تمثله.

المطلب الثالث:- الإعجاز العلمي

القرآن الكريم حاكم الناس إلى عقولهم وفتح عيونهم إلى الكون وما في الكون من سماء وأرض وبر وبحر وحيوان ونبات وخصائص وظواهر ونواميس وسنن وكان القرآن في طريقة عرضه هذه معجزاً أبهر الإعجاز لأن حديثه عن تلك الكونيات كان حديث العليم بأسرارها الخبير بدقائقها المحيط بعلومها ومعارفها على حين أن هذا الذي جاء بالقرآن رجل أمي نشأ في أمة أمية جاهلة لا صلة لها بتلك العلوم وتدوينها ولا إلمام لها بكتبها ومباحثها بل إن بعض تلك العلوم لم ينشأ إلا بعد عهد النبوة ومهبط الوحي بقرون وأجيال فأنى يكون

---

[1]- سورة النمل : 82.

[2]- انظر: مسلم، مصطفى ، **مباحث في إعجاز القرآن**، ص281.

لرجل أمي كمحمد ذلك السجل الجامع لتلك المعارف كلها إن لم يكن تلقاه من لدن حكيم عليم[1].

فالإعجاز العلمي هو قضية هذا العصر نظراً للتقدم العلمي الواضح في العالم، فلقد تعهد القرآن الكريم أن يبرز جانب من جوانب إعجازه في كل عصر؛ ليقيم بذلك الحجة على كل جيل، ويبين لهم أن القرآن الكريم منزل من عند الله سبحانه وتعالى، فقال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [2]، وهذا الوعد منسجم تماماً مع الرسالة الخاتمة المستمرة إلى يوم القيامة؛ فلا بد أن تكون معجزتها أيضاً مستمرة دائمة متجددة.

القرآن الكريم كلام الله، والكون كله من خلق الله، ولا يشك مؤمن في التطابق التام بين كلام الله تعالى وبين حقائق هذا الكون ونظامه، ففي القرآن الكريم ألف وثلاثمئة آية تتحدث عن الكون، وعن خلق الإنسان، وهذه الآيات أكثر من سدس القرآن، وإذا كانت آيات الأمر تقتضي الطاعة، وآيات النهي تقتضي الترك، فماذا تقتضي آيات الكون؟ إنها تقتضي التفكر، لذلك ورد في الأثر: "تفكر ساعة خير من قيام ليلة"[3][4].

---

[1]- الزرقاني، **مناهل العرفان**، ج1، ص19.

[2]- سورة فصلت : 53.

[3]- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، السعادة –مصر، 1394هـ – 1974م ، ج1، ص208.

[4]- انظر: النابلسي، محمد راتب، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، دار المكتبي – سورية – دمشق، ط2، 1426هـ– 2005م، ص5

ولحكمة إلهية بالغة لم يفسر النبي- صلى الله عليه وسلم- هذه الآيات؛ إما باجتهاد منه، أو بتوجيه من الله جلت حكمته، لأنه لو فسرها على نحو يناسب فهم من حوله لأنكر هذا التفسير من سيأتي بعده، ولو فسرها تفسيراً يفهمه من سيأتي بعده لاستغلق هذا التفسير على من حوله، لذلك تركت هذه الآيات للعصور اللاحقة، ليكشف التقدم العلمي في كل عصر جوانب الإعجاز فيها، وبهذا يكون القرآن الكريم، بما فيه من آيات كونية معجزة مستمرة إلى يوم القيامة، ولا ريب أن المؤمن حين يقرأ اكتشافًا علميًّا جديدًا أثبته العلماء بالبرهان القاطع ثم يجد ذلك مذكورًا في القرآن الكريم، أو ما يوافقه فإنه يشعر بزيادة الطمأنينة القلبية كالتي طلبها إبراهيم -عليه السلام- وحتى غير المؤمن عندما يعرف حقيقة علمية ويجد القرآن يوافقها من قبل أكثر من ألف وأربعمئة سنة فإن هذا يجعل قلبه يميل للإيمان وهذا ما نسعى إليه عند قولنا بالإعجاز العلمي[1].

فالإعجاز العلمي هو: تأكيد الكشوف العلمية الحديثة الثابتة والمستقرة للحقائق الواردة في القرآن الكريم بأدلة تفيد القطع واليقين باتفاق المتخصصين، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول - ﷺ - [2].

ومن خلال هذا التعريف نلاحظ أهمية أن تكون الكشوف العلمية قد وصلت لدرجة أن تكون حقائق علمية وليست مجرد نظريات لم تثبت ويمكن نقضها بعد فترة من الزمن، وفي ذلك يقول صاحب كتاب معجزة القرآن : " إن هذا أخطر ما نواجه، ذلك أن بعض العلماء في اندفاعهم في التفسير وفي محاولتهم ربط القرآن بالتقدم العلمي، يندفعون في محاولة ربط كلام الله

---

[1]- انظر: النابلسي، محمد راتب، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، ص5.

[2]- انظر: الرومي، فهد بن عبد الرحمن، **دراسات في علوم القرآن**، ص209.

بنظريات علمية مكتشفة يثبت بعد ذلك أنها غير صحيحة، وهم في اندفاعهم هذا يتخذون خطوات متسرعة، ويحاولون إثبات القرآن الكريم بالعلم، والقرآن ليس في حاجة إلى العلم ليثبت، فالقرآن ليس كتاب علم ولكنه كتاب عباده ومنهج، ولكن الله سبحانه وتعالى علم أنه بعد عدة قرون من نزول هذا الكتاب الكريم سيأتي عدد من الناس ويقول انتهى عصر الإيمان وبدء عصر العلم، والعلم الذي يتحدثون عنه قد بينه القرآن الكريم كحقائق كونية منذ أربعة عشر قرناً[1].

وفي ختام هذا الفصل أستنتج أن:-

1- القسم والإعجاز في القرآن الكريم بينهما ترابط وثيق؛ لأن القرآن جله معجز وآيات قسم الله هي جزء من القرآن الكريم.

2- الله تحدى الإنس والجن بمراحل عدة أن يأتوا بمثل هذا القرآن الكريم أو ببعض آياته فلم يستطع أحد الإتيان بمثله.

3- الله أقسم بذاته جلّ في علاه وأقسم بأمور أخرى أيضاً للفت النظر إليها وإلى أهميتها والتفكر فيها.

4- إعجاز القرآن له عدة وجوه وأبرزها وأهمها الإعجاز البياني والغيبي والعلمي .

5- الإعجاز العلمي مرتبط بالحقائق العلمية وليس بالنظريات التي يمكن إبطالها ونقضها.

---

[1]- انظر: الشعراوي، محمد متولي، **معجزة القرآن**، المختار الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1398هـ-1978م، ص44.

الفصل الثاني: الإعجاز في آيات القسم الزمانية والمكانية

وفيه مبحثان

المبحث الأول:- الإعجاز في آيات القسم الزمانية

المبحث الثاني:- الإعجاز في آيات القسم المكانية

الفصل الثاني: الإعجاز في آيات القسم الزمانية والمكانية

بيّنت في الفصل السابق مقدمة تعريفية عن القسم ثم الإعجاز وفي هذا الفصل سأربط بين هذين الموضوعين بإذن الله، وسأتحدث عن الإعجاز في آيات قسم الله –عز وجل– وهو جوهر هذه الرسالة، ففي هذا الفصل سأتحدث عن الإعجاز في آيات القسم الزمانية ثم المكانية، وفي الفصل التالي سأتحدث عن الإعجاز في آيات القسم الأخرى، وأسأل الله التوفيق والسداد.

المبحث الأول:- الإعجاز في آيات القسم الزمانية

الزمن هو الظرف الذي يعيش فيه الإنسان، وهو الوقت الذي يقضي فيه الإنسان حياته، لهذا فإن جلّ تصرفاته وعاؤها الزمن، فالزمن له قيمة مهمة، ولا جرم أن يقسم الله –سبحانه وتعالى– به في محكم كتابه العزيز، وقسم الله بالزمن فيه تنبيه على عِظم نفعه ووجوب استغلال كل لحظة فيه، والاستفادة من كل أجزائه، حيث تكمُن أهمية الزمن في أنَّه لا يُعوض؛ لأنه سريع الانقضاء، والذي يمضي لا يعود؛ لذلك لا بدَّ من البحث عن الطرق المفيدة لاستغلال الزمن، وقد أقسم الله به في أوجه مختلفة فأقسم بالعصر وبالفجر وبالليل والنهار .... الخ.

وعند النظر في السور التي أقسم الله فيها بالزمن نجد أنها سور مكية، والسور المكية تركز على العقيدة بشكل خاص، ومن هنا جاء القسم بالزمن في السور المكية من أجل لفت

الأنظار إليه باعتباره دليلاً واضحاً، وبرهاناً قاطعاً، على وجود الخالق، وعلى بديع حكمته سبحانه في هذا الكون[1].

وفي هذا المبحث سأقف عند دلائل ومظاهر الإعجاز في آيات القسم الزمانية، ولماذا أقسم الله بها تحديداً.

المطلب الأول : الإعجاز في القَسَمِ بالعصر

عند البحث في القرآن الكريم يظهر أن الله سبحانه وتعالى يقسم بالعصر، وهو وقت زماني، ولأهميته فقد سميت السورة باسمه، فقال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾[2].

واختلف أهل التأويل في معنى " العصر" المُقْسَم به في السورة على أقوال عدة وهي:

1- الدهر أو الزمن.

2- وقت العصر الذي هو آخر النهار.

3- فترة من الزمن.

4- صلاة العصر[3].

ولكن يترجح هنا ما يرجحه أكثر أهل التأويل، وهو: أن العصر هو الدهر لشموله ولأنه لفظ عام ولم يرد أمر يخصصه[4].

---

[1]- انظر: عودة عبد عودة عبدالله، **قيمة الزمن في القرآن الكريم**، مجلة البحوث الإسلامية، العدد الرابع والسبعون – الإصدار من ذو القعدة إلى صفر لسنة 1425هـ 1426هـ، ص15.

[2]- سورة العصر:1-2.

[3]- انظر: العودة، سلمان بن فهد، **اشراقات قرآنية – جزء عم** –، مؤسسة الإسلام اليوم للنشر والتوزيع، 1433هـ، ط2، ج2، ص242-243.

[4]- انظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م، ج24، ص589.

وهذه السورة رغم قصرها إلا أنها قد جمعت من الخير الكثير، فهي شاملة لمعاني الكمال العلمي والعملي في النفس وفي الغير، ومؤسسة للعلاقة الإيجابية الفعالة بين المؤمنين بما تضمنته من التواصي بالحق والصبر المبني على الإيمان والعمل الصالح، لهذا فلا جرم أن يختارها الصحابة ليقرأوها عند ملاقاتهم لبعضهم البعض[1].

أما عن الإعجاز في القسم بالعصر فأقول إن الملاحدة والكفار على طول الأزمان يعتقدون بأزلية الكون وأنه لا نهاية له، فجاء القسم بالعصر هنا ليكون دليلاً على أن الدهر له بداية ونهاية أخبرنا الله بها في آيات كثيرة تبين بداية الخلق وكيف كان، وآيات أخرى تبين وقوع يوم القيامة وماذا سيحصل فيه[2].

ويتضح في هذه السورة وجه من وجوه الإعجاز البياني ألا وهو الايجاز، فقد جاء ايجاز أربع سور من السور الطوال في هذه السورة القصيرة المقتصرة على ثلاث آيات، فمع تدبر سورة (العصر) نجد أنها أوجزت فيها مضامين أربع سور وهي: البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، فقد احتوت على أربع صفات :

- الذين آمنوا – وعملوا الصالحات.
- وتواصوا بالحق – وتواصوا بالصبر.

فسورة البقرة هي سورة الإيمان، وسورة آل عمران هي سورة الإسلام، حيث تضمنت معظم الأعمال الصالحة التي نقوم بها كمسلمين وهذا ايجازه في قوله تعالى : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ

---

[1]– انظر: العودة، سلمان بن فهد، **اشراقات قرآنية**، المرجع السابق، ص242–243.

[2]– موقع فضيلة الدكتور زغلول النجار، يوم السبت 2017/12/16، الساعة العاشرة صباحاً، www.elnaggarzr.com.

ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[1]، أما سورة النساء فقد فصلت حقوق الأرحام والأمر بالقسط وإيفاء الحقوق، ولذا أوجزت بقوله تعالى في العصر ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾[2]، وسورة المائدة سورة العقود عقود الحل والحرمة والأمر بالوفاء بالعقود، والتزام الحلال واجتناب الحرام ولذا أوجزت بقوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾[3]، فالحرص على الحلال واجتناب الحرام يحتاج إلى الصبر[4].

المطلب الثاني: الإعجاز في القَسَم بالفجر والصبح

أقسم الله سبحانه بالفجر وقد سُميت السورة باسمه كذلك نظراً لأهميته، فقال: ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾[5].

واختلف أهل التأويل في المقصود بالفجر كما اختلفوا في المقصود بالعصر، فمنهم من قال أنه وقت الفجر المعروف وهو الصبح، ومنهم من قال أنه فجر مخصوص ليوم النحر أو اليوم الأول من محرم، ومنهم من قال المقصود هنا صلاة الفجر، والراجح هو عموم لفظ الفجر وأنه فجر كل يوم وليس يوم مخصوص بذاته، فالعموم يشمل الخصوص لا العكس، إذاً فالفجر هنا هو الفجر المعروف لأي أحد وهو انبلاج الصبح وانتهاء الظلام[6].

---

[1]- سورة العصر: 3.

[2]- سورة العصر: 3.

[3]- سورة العصر: 3.

[4]- انظر: سبحاني، محمد عناية الله ، **إمعان النظر في نظام الآي والسور**، دار عمار، عمان – الأردن، ص315-317.

[5]- سورة الفجر: 1.

[6]- انظر: الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، ج31، ص148.

وهناك رأي سديد وكلام بديع رائع للسعدي[1] بخصوص اختلاف المفسرين في المقصود بالمقسم به أياً كان، فيقول إن الأشياء المقسم بها على أي وجهٍ فهمت فهي من آيات الله؛ لهذا فإن المقسم عليه هو المقسم به، وهذا يعني أننا لا نحتاج أن نبحث عن ماذا أقسم الله تعالى؟ بل يكفي أن نقول إن الله أقسم بهذه الأشياء؛ لتوجيه النظر إليها، والإشارة إلى بديع صنعه فيها، وإلى عظيم نعمته على عباده، وحين نستعرض أقوال المفسرين نجد أن كثيراً منها صحيحة المعنى ووجيهة، فالأمر فيها واسع لأنه لا يتعلق بها حكم عملي، وإنما هي ألوان من اللطائف والمعاني والأسرار، التي يتميز الناس بها بحسب قوة فهمهم ودقة إدراكهم[2].

وأما الإعجاز العلمي في القسم بالفجر؛ فهو ما يحصل في انقضاء الليل وتفجر النور من أحشاء

هذا الظلام الموحش، وظهور الضوء وانتشار الناس وسائر الحيوانات من الطير والوحوش في طلب الأرزاق، من مشاكلة نشور الموتى من قبورهم، فالظلام يطبق على الوجود ويلفه في رداء ثقيل، أشبه بالأكفان التي يلف فيها الموتى وفي ذلك عبرة لمن تأمل، فالقسم بالفجر هنا فيه إشارة إلى بعث جديد للحياة، ودعوة مجددة للأحياء أن يكتحلوا بهذا النور، وأن يأخذوا مواقفهم فيه على طريق العمل [3].

---

[1]– السعدي هو: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي المتوفى عام 1376هـ، المفسر المشهور صاحب التفسير المعروف بـ(تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في ثمان مجلدات. مهنا نعيم مصطفى نجم، **اللآلئ الحسان بذكر محاسن الدعاة والأعلام**، ط1425،1 هـ، ج1، ص101.

[2]– انظر: العودة، سلمان بن فهد، **اشراقات قرآنية**، جزء عم 1، ص398.

[3]– انظر: الخطيب، عبد الكريم يونس، **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي – القاهرة، ج16، ص1548.

فالفجر هو الوقت الذي يميز الله به الأتقياء من غيرهم وهو الوقت الذي يذوق فيه المؤمن حلاوة الإيمان بصدق، وهو الوقت الذي تتنزل فيه النفحات من رب الأرض والسماوات.

أما عن القسم بالصبح فقد أقسم الله سبحانه بالصبح في موضعين من كتابه العزيز، الأول هو قوله تعالى: ﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ﴾[1]، ﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾[2] .

وعلاقة وقت الصبح بالتنفس واضحة جلية، فمن المعلوم بالضرورة أن أنقى وقت للهواء ولتنفس الأكسجين النقي هو وقت الصباح الباكر، وهنا يتجلى الإعجاز العلمي حيث يحدث التنفس في بداية ظهور الشمس في الأفق، وهو ما يسمى بالصبح أو الصباح، فالصبح عندما يتنفس فإنه يتنفس الهواء البارد الهابط النقي (الشهيق) ويدفع بالهواء الدافئ الملوث نتيجة لاستقراره طوال الليل قريباً من سطح الأرض (الزفير) وما يحمله من ثاني أكسيد الكربون الناتج عن عمليات تنفس الكائنات الحية على وجه العموم؛ لاختلاف ضغط الهواء، فالهواء الملوث ساخن فيصعد إلى أعلى والهواء النقي بارد فينزل إلى أسفل، ويمتاز هذا الهواء بنقائه ويساعد على ذلك وجود أعلى نسبة من غاز الأوزون في هذا الوقت من النهار، إضافة إلى أن عملية التمثيل الضوئي للنبات لا تتم إلا نهاراً عند شروق الشمس فيطلق النبات الأكسجين في الجو ويمتص ثاني أكسيد الكربون، فتكون هذه هي عملية (الشهيق والزفير) وهي عملية تنفس حقيقية[3]، فسبحان الله الخالق المعجز.

---

[1]- سورة المدثر: 32.

[2]- سورة التكوير: 18.

[3]- أخذ بتاريخ 2018/10/9م، يوم الثلاثاء، الساعة التاسعة صباحاً، www.3refe.com.

أمّا المفسرون سابقاً فقد بينوا أن التنفس هو في الحقيقة خروج النفس من الحيوان والإنسان، ولكنه استعير هنا لظهور الضياء من خلال الظلام، وتشبيه خروج الضياء بخروج النفس، على طريق الاستعارة المصرحة، أو لأنَّه إذا بدأ الصباح أقبل معه نسيم فجعل ذلك كالتنفس له على طريق الاستعارة المكنية؛ بتشبيه الصبح بذي نَفَس، مع تشبيه النسيم بالأنفاس، وعلى هذا التفسير يكون الإعجاز فيه إعجاز علمي، وهناك لفتة رائعة أيضاً علمية وهي أن الطفل حينما يولد فإنه يبدأ بأخذ شهيق أثناء البكاء للتنفس فالتنفس هو بداية لحياته كذلك النهار حينما يولد يبدأ بالتنفس[1].

فسبحان الله العلي القدير أن أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة.

المطلب الثالث: الإعجاز في القَسَم بالضحى

أقسم الله سبحانه وتعالى بالضحى في موضعين من القرآن وهما : في قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾[3] .

المقصود بالضحى الوقت من طلوع الشمس إلى أن يرتفع النهار وتبيضّ الشمس[4]، أي ساعة من النهار وقيل هو ضياء الشمس وقيل هو النهار كله حيثُ جُعل في مقابل الليل[5]، ولكني أرى أنه وقت طلوع الشمس إلى أن يرتفع النهار وتبيضّ الشمس، ودليل ذلك هو وقت صلاة الضحى، فإن وقتها لا يكون بعد الزوال، مما يؤكد ضعف القول بأن الضحى يمتد ليشمل النهار كله.

---

[1]- انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير**، ج30، ص154.

[2]- سورة الشمس:1.

[3]- سورة الضحى:1.

[4]- انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ج14، ص474.

[5]- انظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج24، ص482.

وهناك كلام جميل ومعبر عن هذه الآيات لصاحب الظلال يبين مدى الإعجاز البياني في هذه الآيات يقول فيها:" هذه السورة بموضوعها، وتعبيرها، ومشاهدها، وظلالها وإيقاعها، لمسة من حنان، ونسمة من رحمة، وطائف من ود، ويد حانية تمسح على الآلام والمواجع، وتنسم بالروْح والرضى والأمل، وتسكب البرد والطمأنينة واليقين، إنها كلها خالصة للنبي –ﷺ– كلها نجاء له من ربه، وتسرية وتسلية وترويح وتطمين، كلها أنسام من الرحمة وأنداء من الود، وألطاف من القربى، وهدهدة للروح المتعب، والخاطر المقلق، والقلب الموجوع، فقد ورد في روايات كثيرة أن الوحي فتر عن رسول الله – ﷺ– وأبطأ عليه جبريل –عليه السلام– فقال المشركون : ودع محمداً ربه! فأنزل الله تعالى هذه السورة، والوحي ولقاء جبريل والاتصال بالله، كانت هي زاد الرسول – ﷺ– في مشقة الطريق، وسقياه في هجير الجحود، وروْحه في لأواء التكذيب، وكان – ﷺ– يحيا بها في هذه الهاجرة المحرقة التي يعانيها في النفوس النافرة الشاردة العصية العنيدة، ويعانيها في المكر والكيد والأذى المصبوب على الدعوة، على الإيمان، وعلى الهدى من طغاة المشركين، فلما فتر الوحي انقطع عنه الزاد، وانحبس عنه الينبوع، واستوحش قلبه من الحبيب، وبقي للهاجرة وحده، بلا زاد، وبلا ري، وبغير ما اعتاد من رائحة الحبيب الودود، وهو أمر أشد من الاحتمال من جميع الوجوه عندئذ نزلت هذه السورة، نزل هذا الفيض من الود والحب والرحمة والإيناس والقربى والأمل والرضى والطمأنينة واليقين"[1].

ونظرة أخرى للإعجاز البياني في هذا القسم، فهو أن كل قسم يناسب سياقه؛ فهنا في سورة الضحى مما يتلاءم مع الحنو ولمسة الحنان والإشفاق، الضحى الرقراق الوديع الذي لا

[1]–قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، ط32، 1423هـ–2003م، ج6، ص3925.

يوجد فيه وهج ولا برودة، ومما يتلاءم مع المناخ أن يكون الليل ساجياً بمعنى هادئاً؛ لأنه أكثر التصاقاً بالطمأنينة وبالحنان، وفي بداية سورة الضحى لم يختر النص آنًا آخر من آنات النهار سوى الضحى؛ لأنه ملائم للإطار الذي يقوم على الوداعة والشفافية وأظن أن في لفظه الأنيق وفي وضاءته "الضُّحَى" وفي دلالته أكثر تناسقا مع إطار النص من الظهيرة مثلاً أو من الفجر، وكذلك لم يقل النص : والليل، ويصمت، بل اختار من الليل سُجوَهُ أي هدوءَه وهذا الهدوء قريب هو الآخر من إطار النص ومتفق معه مندمج فيه ومتناغم[1]، حتى أن اختيار وقت الضحى للقسم فيه مع الشمس ففيه جمال لأن أجمل حالات الشمس وقت الضحى فلا تكون متوهجة ولا ساطعة سطوعاً يؤذي البشر.

وأيضاً فإن من مناسبة القسم بالضحى في هذا السياق أن يظهر فيها رونقاً في الأسلوب وجلالة في المعنى، لأنَّ في ذلك مطابقة بين نور الضحى ونور الوحي، فنور الضحى جاء بعد ظلام الليل، ونور الوحي جاء بعد احتباسٍ عن رسول الله – ﷺ –، فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل، على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه، ثم إنَّ فالق ظلمة الليل بضوء النهار، هو الذي فلق ظلمة الجهل والشرك بنور الوحي والنبوة[2].

وهنا يظهر جانب من جوانب روعة التعبير القرآني وجماله.

---

[1]– موقع ملتقى أهل التفسير، بحث مقدم من الدكتور الراحل محمد نعيم اليافي، يوم الجمعة الموافق2017/12/29، الساعة التاسعة مساءً.

[2]– انظر: ابن القيم، **التبيان في أقسام القرآن**، مرجع سابق،ج2، ص72–73.

المطلب الرابع: الإعجاز في القسم بالشفق

أقسم الله سبحانه في الشفق فقال تعالى : ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾[1]، ونرى أنَّ القَسَم هنا جاء مسبوقاً بحرف (لا)، وقد تعددت أقوال العلماء في تفسير حرف "لا" قبل القسم[2]، وأرجح هذه الأقوال هو ما قاله كثير من علماء العربية أن لفظة «لا» قد تزاد في الكلام مقصوداً بها توكيد الإيجاب، وهي من الأمور العكسية؛ لأن أصلها النفي، وهي ربما أكد بها الإيجاب[3]، وهناك رأي آخر جدير بالذكر وهو: وجود قراءات متعددة للقرآن تفسر وضع حرف "لا" قبل القسم فقد قرأ بعض القرّاء[4] ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾[5]، بدون ألف أي (فلأقسم)، ثم إنّه في كلام العرب ما يشهد لإشباع لام الابتداء، حيث أنه من الممكن أن تكون الفتحة أُشبعت فصارت ألفاً[6].

والشفق هو: اختلاط ضوء النهار بسواد الليل عند غروب الشمس[7]، وهو الحمرة التي تكون بالأفق، وبزواله يخرج وقت المغرب، ويدخل وقت العشاء، والشفق يدل على رقة في

---

[1]– سورة الانشقاق: 16.

[2]– للتوسع في هذا الموضوع انظر: كتاب لطائف المنان فقد تكلم عنها بإسهاب.

[3]– الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، **العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير**، تحقيق خالد بن عثمان السبت، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع– مكة المكرمة، ط2، 1426 هـ، ج 2، ص120

[4]– قراءة ابن كثير وقراءة قنبل رواية عن البزي.

[5]– سورة الانشقاق: 16.

[6]– انظر: عباس، فضل حسن، **لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن**، دار النور– بيروت، ط1، 1410هـ–1989م، ص242–244.

[7]– الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد أبو القاسم، **المفردات في غريب القرآن**، دار العلم الدار الشامية دمشق . بيروت، 1412هـ، ص458.

الشيء، ومنها الشفقة لرقة القلب[1]، أمَّا تسمية الحُمرة شفقاً فلأن الضوء يأخذ في الرقة والضعف عند مغيب الشمس إلى أن يستولي سواد الليل على الآفاق كلها[2].

والحكمة من القسم بالشفق هي : أنَّ في ذكر الشفق إيماء إلى أنه يشبه حالة انتهاء الدنيا؛ لأن غروب الشمس مثل الموت[3]، والقسم بالشفق يشير إلى أهميته في تحديد عملية تبادل الليل والنهار، وهي عملية لازمة لاستقامة الحياة على الأرض، ولإدراك الإنسان لمرور الزمن، ولتمكينه من التأريخ للأحداث المتتابعة، وللوفاء بالعهود والمواثيق وبالحقوق والواجبات، ولأداء العبادات المفروضة، وتحديد مواعيد الصلاة[4].

وعند النظر إلى سياق الآيات التي ذكر عندها القسم بالشفق يظهر جانباً من الإعجاز العلمي، ألا وهو: أن الآيات تتحدث عن الكدح والعناء الذي كُتب على الإنسان في مسيرته الدنيوية، لا يستقيم على حال، ولا يستمر له وضع، لا في خلقه ولا في عمله ولا في مطالبه ولا حتى في مشاعره، إلى أن يصل إلى الغاية التي إليها المصير المحتوم، ويتقلب أيضاً في أحوال الآخرة، من منزلة إلى منزلة آخرى، إما أكثر سعادة وأعظم فضلاً، وإما أشد شقاء وأبلغ مهانة، وهذا التغير في الأحوال يتلاءم مع تغير أحوال الكون، من مرتبة الضياء الخافت

---

[1]- انظر: مخلوف، محمد حسنين، **صفوة البيان لمعاني القرآن**، أبو ظبي – الإمارات، 1401هـ –1981م، ص794.

[2]- انظر: الرازي، **التفسير الكبير**، مرجع سابق، ج31، ص101.

[3]- انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص226.

[4]- موقع فضيلة الدكتور زغلول النجار، يوم الأحد، 2017/12/31، الساعة التاسعة مساءً، www.elnaggarzr.com.

(الشفق)، إلى الليل وقد عم ظلامه، إلى القمر عندما يخرق وحشة الظلام فيؤنس الكون بضيائه العميم[1]. بهذا يظهر أهمية الشفق، ولماذا أقسم الله سبحانه به.

المطلب الخامس: الإعجاز في القسم بالليل والنهار

الليل والنهار آيتان من أيات الله سبحانه وتعالى، والآيتان محسوستان وشاهدتان، كيف لا وهاتان الآيتان هما الظرف الحقيقي لحياة الإنسان، ولا يمكن لعيشٍ أن يستمر دون ظرف النهار الذي هو مظنة العمل وموئله، أما عن هدأة الليل فهي سكن يستريح فيه الإنسان بعد ضنك وتعب يومه الشّاق، متأملاً الأجر والخير من الله عز وجل[2].

نحن نعلم من الحقائق الكونية الجديدة أن الليل هو الأساس والأصل، فقد مرَّ الكون في بداية خلقه بعصر مظلم استمر طويلاً، ثم بدأ النور بالظهور، وهذا يعني أن الظلام جاء أولاً ثم بعده النهار أو الضوء، ولذلك نجد في آيات القرآن كلمة الليل تسبق كلمة النهار إلا في سورة الشمس فقد سبق ذكر النهار ذكر الليل، لأن سورة الشمس تأخر نزولها عن باقي السور التي ورد فيها القسم بالليل والنهار، فعند نزول سورة الليل وما شابهها كان الكفر مخيماً على الناس إلا نفراً قليلاً، وكان الإسلام قد أخذ في التجلي فناسب تلك الحالة بالإشارة إلى تمثيلها بحالة الليل حين يعقبه ظهور النهار عكس ما جاء في سورة الشمس [3].

ومناسبة القسم بالليل والنهار أن سعي الناس منه خير ومنه شر وهما يماثلان النور والظلمة وأن سعي الناس ينبثق عن نتائج منها النافع ومنها الضار كما ينتج الذكر والأنثى ذرية

---

[1]- انظر: السلامي، محمد المختار، **القسم في اللغة وفي القرآن**، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1، ص101-102.

2- يوم السبت، 2018/1/6، الساعة الثامنة مساءً، www.kaheel7.com وانظر : ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص378.

[3]- انظر : ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص378.

صالحة وغير صالحة، وفي القسم بالليل وبالنهار التنبيه على الاعتبار بهما في الاستدلال على حكمة نظام الله في هذا الكون وبديع قدرته[1].

فأقسم الله سبحانه وتعالى بالليل في عدة مواضع، وكان القسم به مقروناً بعدة أحوال، وذلك على النحو الآتي:

1. القَسمُ بالليل في حالة إدباره، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ﴾[2]، يعني أنَّ الليل انقلب راجعاً من حيث جاء؛ فانكشف ظلامه، وزال الجهل والريب والشك بانكشافه[4].
2. القسم به في حال العسعسة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾[3]، بمعنى: أقبل وأدبر؛ وذلك في مبدأ الليل ومنتهاه، فهو من الأضداد. والعَسْعسة والعِساس: رِقّة الظلام؛ وذلك في طرفي الليل. وقال بعضهم: إنَّه ليس من الأضداد، ولكن يوجد بينهما قدر مشترك[4].

ويمكننا الاستدلال باقتران عسعسة الليل مع تنفس الصبح، في قوله تعالى:﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾[5] على ترجيح أن يكون المراد بالعسعسة هنا انصرام الليل؛ لأنه مقترن بإقبال النهار من غير فصْل، وهذا أبلغ في الدلالة والعبرة، فالآية في انصرام هذا

---

[1]- سورة المدثر: 33.

[2]- انظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة، ج21، ص68.

[3]- سورة التكوير: 17.

[4]- انظر: السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1417،1 هـ - 1996 م، ج3، ص72-73.

[5]- سورة التكوير :17-18.

ومجيء الآخر عُقيبه بغير فصل أبلغ، فذكر سبحانه حالة ضعف هذا وإدباره، وحالة قوة هذا وتنفسه[1].

3. القسم بالليل وما وسق. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾[2]، والوَسق: هو جمع الأشياء المتفرقة، أي ما جمع الليل مما كان منتشراً في النهار من ناس وحيوان وطير وهوام وحيتان، فإنها تأوي في الليل إلى مآويها، حيث جعل الله طلب السكون والراحة في وقت الليل جِبلّة فيها، وهذا من بديع التكوين، فلذلك أقسم الله به[3].

4. القسم بالليل في حال سريانه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾[4]، ومعنى يسري: يمضي سائراً في الظلام، فشبَّه تقضّي الليل في ظلامه بسير السائر في الظلام[5].

5. القسم به في حال الغشيان، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ﴾[6]، و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾[7]، فظلام الليل يغطى العالم وضوء النهار يكشفه، ومع اختلاف الليل والنهار يقضى الناس آجالهم ويصنعون مستقبلهم، فإما إلى جنة وإما إلى نار، فالسعي الصالح يرشح

---

[1]- انظر: ابن القيم، **التبيان في أقسام القرآن**، ص119.

[2]- سورة الانشقاق: 17.

[3]- انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30،ص227.

[4]- سورة الفجر: 4.

[5]- انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص315.

[6]- سورة الشمس: 4.

[7]- سورة الليل: 1-2.

صاحبه لمستقبل نضير، والعمل السيء يمهد لصاحبه النهاية المزرية[1]، فأنت أيها الإنسان عليك الاختيار والعمل بناءً على هذا الاختيار.

والغشي: التغطية وليس الليل بمغط للشمس على الحقيقة ولكنه مسبب عن غشي نصف الكرة الأرضية لقرص الشمس ابتداءً من وقت الغروب، وهو زمن لذلك الغشي والضمير في قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا﴾[2]، عائد على الشمس، وذلك ما يوحي به سياق الآيات: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا﴾[3]، فالضمائر كلها عائدة على الشمس، وحقيقة الأمر أن إسناد الغشيّ إلى الليل مجاز عقلي، من إسناد الفعل إلى زمنه، لأنَّ الليل لا يغطي الشمس على الحقيقة، ولكن في زمن الغشيّ تكون الشمس محجوبة عنَّا بنصف الكرة الأرضية[4].

أمَّا قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾[5]، فهو عام، وعدم ذكر المفعول إنما هو للتعميم، فيكون المعنى: يغشى الليل الأفق وجميع ما بين السماوات والأرض فيذهب ضوء النهار[6].

6. القسم بالليل إذا سجى، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾[1]، "واللَّيْل إذا سجى: إذا أظلم وركد في طوله، كما تقول: بحر ساجٍ وليلٌ ساج، إذا ركد وسكن وأظلم"[2]، فمعنى سجى يدور بين السكون والركود والظلام.

---

[1]- انظر: الغزالي، محمد، **نحو تفسير موضوعي**، دار النهضة- مصر، ط1، ج2، ص24.

[2]- سورة الشمس: 4.

[3]- سورة الشمس: 1-4.

[4]- انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص368.

[5]- سورة الليل:1.

[6]- انظر: المولى أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى، **روح البيان**، دار الفكر – بيروت، ج10، ص447.

وبعد عرض الآيات السابقة يتبيّن أنَّ القسم بأحوال الليل جاء مقروناً بالقسم بأحوال النهار، وذلك على النحو الآتي:

1- إدبار الليل جاء مقروناً بإسفار الصبح، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ٣٣ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ﴾[3].

2- وعسعسة الليل مقرونة بتنفس الصبح، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾[4].

2- وسريان الليل جاء مقروناً بالفجر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾[5].

4- وغشيان الليل جاء مقروناً بتجلي النهار، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾[7] .

5- وسجو الليل جاء مقروناً بالضحى. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾[8][9].

---

[1]- سورة الضحى: 2.

[2]- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط1، ج3، ص273.

[3]- سورة المدثر:33-34.

[4]- سورة التكوير:17-18.

[5]- سورة الفجر :1-4.

[6]- سورة الشمس: 3-4.

[7]- سورة الليل: 1-2.

[8]- سورة الضحى: 1-2.

[9]- انظر: عودة عبد عودة عبد الله، **قيمة الزمن في القرآن الكريم**، ص28.

ويُستنتج من ذلك، أنه سبحانه قابل في القسم بين الليل والنهار للدلالة على المبدأ والمعاد، فما أشبه انبثاق ضوء النهار بعد ظلمة الليل بالبعث بعد الموت، فبينما الليل ساكن قد هدأت فيه الحركات، وسكتت الأصوات، وصار الناس إخوان الأموات، إذ أقبل النهار، فارتفعت الأصوات، حتى كأنهم قاموا أحياءً بعد أن كانوا أمواتاً[1].

وبعد أن عرضتُ القسم بالليل وأسراره والإشارات البيانية فيه، سآتي لعرض القسم بالنهار وأسراره بإذن الله تعالى.

بعد أن تحدثنا عن قسم الله بالليل سأتحدث عن القسم بالنهار، فقد أقسم الله سبحانه بالنهار في موضعين من كتابه الكريم، الأول في سورة الشمس **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿**وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا**﴾[2]؛ والثاني في سورة الليل؛ **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ **وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ** ﴾[3].

التجلية الكشف للعيان، والضمير في جَلَّاها للشمس في الظاهر؛ لأن النهار كلما كان أصدق نوراً كانت الشمس أجلى ظهوراً، فإن الكشف للعيان يدل على قوة المؤثر وكماله لا قوة الأثر وكماله، فكأن النهار يبرز الشمس ويظهرها[4].

ويتضح في كلا الموضعين اللذين أقسم الله فيهما بالنهار، أنَّ القَسَم بالنهار جاء مقروناً بحال التجلّي؛ وفي ذلك مزيداً من الإعجاز في القسم، حيث أن الله سبحانه أقسم بالنهار في

---

[1]– انظر: المرجع السابق، ص28.

[2]– سورة الشمس: 3.

[3]– سورة الليل: 2.

[4]– انظر: النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت،ط1416،1 هـ،ج6، ص507.

زمن تجليته حيث ينكشف ما كان مستوراً بظلمة الليل، فيتحرك الناس لمعاشهم، وتخرج الطيور من أوكارها، والهوامّ من مكامنها[1] .

وهناك لطيفة أخرى لابدّ من الوقوف عندها، وهي: أنَّ القسم بالنهار في سورة الليل، جاء بعد القسم بالليل، بينما في سورة الشمس، جاء القسم بالنهار أولاً، وتفسير ذلك أننا نلمس في هذا التقديم والتأخير لطيفة، هي من بدائع هذا القرآن العظيم، وهي: أنَّ سورة الليل نزلت قبل سورة الشمس بمدَّة؛ حيث كان الكفر مُخيماً على الناس إلا القليل منهم، وكان الإسلام قد أخذ في التجلي، فناسب تلك الحالة، تمثيلها بحالة الليل حين يعقبه ظهور النهار، أما في سورة الشمس فقد بُدء بالنهار لمناسبة المقام إيماءً للتنويه بالإسلام لأن هديه كنور الشمس لا يترك للضلال مسلكاً، وفيه إشارة إلى الوعد بانتشاره في العالم كانتشار نور الشمس في الأفق، وأتبع بالقمر لأنه ينير في الظلام كما أنار الإسلام في ابتداء ظهوره في ظلمة الشرك، ثم ذكر النهار والليل معه لأنهما مثلٌ لوضوح الإسلام بعد ضلالة الشرك وذلك عكس ما في سورة الليل[2].

وأخيراً أقول إن الله تعالى قد جعل ليل السماء حالك السواد من شدة إظلامه، فهو دائم الإظلام، سواءً اتصل بظلمة ليل الأرض أو انفصل عنها بتلك الطبقة الرقيقة التي يعمها نور النهار، فيظهر ضوء شمس السماء؛ لإحساس المشاهدين لها من سكان الأرض بالنور والدفء معًا في نهار الأرض. ويؤكد هذا المعنى ويوضحه، قَسَمَ الحقّ سبحانه بالنهار، إذ يجلي الشمس، أي: يكشفها ويوضحها، أي أن النهار هو الذي يجعل الشمس واضحة جلية لمن يراها من سكان الأرض. وهذه لمحة أخرى من لمحات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم،

---

[1]- انظر: الرازي، **التفسير الكبير**، ج31،ص181.

[2]- انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص367.

تقرر أن ضوء الشمس لا يُرى إلا على هيئة النور في نهار الأرض، وأن الكون خارج نطاق الأرض ظلام دامس، وأن هذا النطاق النهاري لا بد أن به من الصفات ما يعينه على إظهار وتجلية ضوء الشمس لأحياء الأرض[1] .

المطلب السادس: الإعجاز في القسم بالليالي العشر

أقسم الله بالليالي العشر في القرآن الكريم في موضع واحد فقال تعالى، ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾[2]، وقد اختلف أهل التأويل في المقصود بالليالي العشر، فقال بعضهم أنها العشر الأوائل من ذي الحجة، ودليلهم أنه ورد في فضلها أحاديث نبوية صريحة منها ما رُوي عن ابن عباس[3] رضي الله عنه أنه قال: "**إن العشرَ عشرُ الأضحى**"[4]، وقيل أنها العشر الأواخر من رمضان لأنها أفضل ليالي السنة، وفيها ليلة خير من ألف شهر وهي ليلة القدر، وقيل العشر الأوائل من المحرم إلى عاشرها يوم عاشوراء[5]، ويترجح أنها العشر الأوائل من ذي

---

[1]- يوم الجمعة، الموافق 2018/1/5، الساعة السادسة مساءً، islamway.net.

[2]- سورة الفجر: 1-2.

[3]- ابن عباس هو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الامة، الصحابي الجليل، ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنوات وحنكه النبي – عليه السلام- بريقه ودعا له، نشأ في بدء عصر النبوّة، فلازم رسول الله صلّى الله عليه وسلم وروى عنه الأحاديث الصحيحة، وشهد مع علي الجمل وصفين، وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها، انظر: ابن الأثير، **أسد الغابة**، ج3، ص186-190.

[4]- أخرجه الحاكم النيسابوري في المستدرك، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الفجر، حديث رقم (3927)، ج2، ص568، الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله أبو عبدالله، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1411،1هـ – 1990م، قال الحاكم حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

[5]- انظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج24، ص396-397. وانظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1420،1هـ -2000 م، ص923.

الحجة لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه، وكان النبي – ﷺ– يهتم بها ويوصي الصحابة على فعل الخيرات بها، ونظراً لوجود أدلة على قولهم تؤيد رأيهم.

إن الليالي العشر في حقيقتها هي زمن تتضمن أفعالاً معظمة من المناسك وأمكنة معظمة وهي محلها، وذلك من شعائر الله المتضمنة خضوع العبد لربه فإن الحج والنسك عبودية محضة لله وذل وخضوع لعظمته، وذلك ضد ما وصف به عادا وثمود وفرعون من العتو والتكبر والتجبر فإن النسك يتضمن غاية الخضوع لله وهؤلاء الأمم عتوا وتكبروا عن أمر ربهم، فالزمان المتضمن لمثل هذه الأعمال أهل أن يقسم الرب عز وجل به، وإنما نكرت الليالي العشر ولم تعرّف؛ لفضيلتها على غيرها لأنها أفضل ليالي السنة، ولو عرفت لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير، فنكرت من بين ما أقسم به للفضيلة التي ليست لغيرها ولتعظيمها[1]، وفي هذا لفتة بلاغية عظيمة في القرآن الكريم .

المطلب السابع: الإعجاز في القسم بيوم القيامة

أقسم الله سبحانه بيوم القيامة صراحةً في موضعين، فقال تَعَالَىٰ:﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾[2]، وقد تكلمتُ سابقاً عن صيغة لا أقسم[3]، وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ﴾[4]، وقد أقسم سبحانه بيوم القيامة ضمناً في قوله تعالى: ﴿وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ﴾[4]، فعند أكثر المفسرين أن المشهود هو ما يبرز يوم القيامة من ظواهر كونية غريبة، وما يجري من أحوال وأهوال في عرصاتها، والشاهد هو الخلق، الذي يجمعه الله بعد شتات وافتراق في صعيد

---

[1]– انظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **التبيان في أقسام القرآن**، ج2، ص29–32 .

[2]– سورة القيامة : 1.

[3]– انظر: المطلب الرابع من هذا المبحث.

[4]– سورة البروج: 2.

واحد، ليشاهد فناء العالم، والنشر والحشر، والثواب والعقاب، ودليل ذلك أنه لا حضور أعظم من ذلك الحضور، فإن الله تعالى يجمع فيه خلق الأولين والآخرين من الملائكة والأنبياء والجن والإنس، ودليلهم أيضاً أن الله وصف يوم القيامة بكونه مشهوداً فقال تعالى: ﴿ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾[1]، والقسم بيوم القيامة في الآية السابقة لها يظهر المناسبة في الموضوع، فأقسم بداية بيوم القيامة ثم أقسم بما يحدث فيها من أهوال[2].

القيام في اللغة نقيض الجلوس[3]، وسُمي اليوم الآخر بيوم القيامة؛ لأن الخلق يقومون فيه لرب السماوات والأرض قومةً واحدة حتى يفصل في أمرهم[4]، كما أقسم سبحانه بهذا اليوم وسُمي هذا اليوم باليوم الموعود؛ لأن الله وعدهم بوقوعه في الحياة الدنيا لمجازاة كل فريق على عمله[5].

جاء القسم بيوم القيامة للتنبيه على القدرة، إذ كان هو يوم الفصل والجزاء ويوم تفرد الله تعالى فيه بالملك والحكم، وهو ذلك اليوم المهول، الذي يتحيَّر فيه البصر، ويُخْسَف فيه

---

[1]- سورة مريم: 37.

[2]- انظر: الرازي، **مفاتح الغيب**، ج31، ص104-105. وانظر: الناصري، محمد المكي، **التيسير في أحاديث التفسير**، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان،ط1، 1405 هـ - 1985 م، ج6، ص404.

[3]- انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج12، ص496.

[4]- انظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م، ج5، ص305، وانظر: الشافعي، محمد الأمين بن عبد الله، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، مراجعة الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط1، 1421 هـ - 2001 م،ج2، ص211. وانظر: الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد، **العذب المنير من مجالس الشنقيطي في التفسير**، ج4، ص290.

[5]- انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص238.

القمر، ويُجمَع الخلائق والبشر للحساب والجزاء، وباعتبار ما يجري فيه من عدل الله، وإفاضة فضله، وما يحضره من الملائكة والنفوس المباركة[1].

والحديث عن يوم القيامة وأهواله هو من الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم، فلا أحد يستطيع أو يجرؤ أن يتنبأ فضلاً أن يُقسم بما سيحصل فيه، فسبحان الله الخالق العالم بكل شيء، فهو من أنزل القرآن وهو من أخبرنا بما سيحصل في آخر الزمان.

وبهذا أكون قد أنهيتُ الحديث في آيات القسم الزمانية، وسأنتقل للحديث عن آيات القسم المكانية في المبحث القادم بإذن الله.

[1]– انظر: الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**،ج31، ص107، وانظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج29، ص338.

المبحث الثاني:- الإعجاز في آيات القسم المكانية

بعد الحديث عن آيات القسم الزمانية في المبحث السابق أنتقل الآن للحديث عن آيات القسم المكانية؛ لأبين بعض وجوه الإعجاز في هذه الآيات، حيث أقسم الله تعالى بستة أماكن في القرآن الكريم وهي:- البلد الأمين، والطور، ومواقع النجوم، وبالسماء، والأرض، والبحر.

المطلب الأول:- الإعجاز في القسم بالبلد الأمين

لا يمكن أن يقسم الله بأمور خلقها ولا يقسم بأعظم بقعة على وجه الأرض مكة المكرمة، البلد الحبيب لقلب النبي محمد – ﷺ- فهي مسقط رأسه ومكان نشأته؛ لهذا فقد أقسم الله فيها مرتين في القرآن الكريم، مرة في سورة البلد وسميت السورة باسمها فقال تعالى:﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾[1]، ومرة في سورة التين فقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾[2].

والأمين هو: الآمن من أعدائه أن يحاربوا أهله أو يغزوهم، وعني به مكة المكرمة[3].

أما البلد الأمين فهو مكة المكرمة وفيها الكعبة المشرفة أول بيت وضع للناس، وقد روي عن كعب الأحبار[4] أنه قال : «كانت الكعبة غثاء على الماء قبل أن يخلق الله عز

---

[1]- سورة البلد: 1.

[2]- سورة التين: 3.

[3]- انظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج24، ص505-506.

[4]- كعب الأحبار هو: كعب بن ماتع الحميري، يكنى أبا إسحاق: تابعي كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، وأسلم في خلافة عمر بن الخطاب، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة، وخرج إلى الشام، فسكن حمص، وتوفي فيها، عن مئة وأربع سنين. ابن الأثير ، **أسد الغابة**، ج4، ص187، الزركلي، خير الدين بن محمود، **الأعلام**، ج5، ص228.

وجل السموات والأرض بأربعين سنة، ومنها دحيت الأرض»[1]، مما يفيد بأن الأرض تحت الكعبة المشرفة هي أول يابسة ظهرت على وجه ماء المحيط الغامر الذي بدأت به الأرض، ثم نمت اليابسة من حول هذه البقعة المباركة لتكون قارة واحدة هي القارة الأم المعروفة باسم بانجيا، والتي تفتتت إلى القارات السبع الحالية، وكانت تلك القارات السبع أقرب إلى بعضها البعض، ثم أخذت في الانزياح متباعدة عن بعضها البعض حتى وصلت إلى أوضاعها الحالية، وقد ثبت علمياً توسط مكة لليابسة في كل مراحل نمو تلك اليابسة بمعنى أننا إذا رسمنا دائرة مركزها مكة المكرمة فإنها تحيط باليابسة تماماً، والآيات القرآنية الكريمة التي تقابل الأرض (على ضآلة حجمها) بالسماء (على ضخامة أبعادها) تشير إلى مركزية الأرض من الكون، وكذلك الآيات التي تتحدث عن البينية الفاصلة للسماوات عن الأرض، وتلك التي توحّد أقطار السماوات والأرض، وإذا كانت الأرض في مركز الكون، والكعبة المشرفة في مركز الأرض الأولى (اليابسة)، ومن دونها ست أرضين، ومن حولها سبع سماوات فإن الكعبة المشرفة تصبح في مركز الكون، ويؤكد هذا ما روي عن الحسن أنه قال: «البيت بحذاء البيت المعمور، وما بينهما بحذائه إلى السماء السابعة، وما أسفل منه بحذائه إلى الأرض السابعة حرام كله»[2][3] وهذا إعجاز علمي ظهر عند تقدم الأدوات والعلوم.

---

[1]– انظر: الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله الغساني المكي، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر – بيروت، ج1، ص31.

[2]– انظر: الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله الغساني المكي، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، ج2، ص125.

[3]– انظر: النابلسي، محمد راتب، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، ص206–207. ملتقى أهل الحديث، الثلاثاء 2018/7/2، الساعة 11 صباحاً.www.ahlalhdeeth.com .

اختار الله سبحانه وتعالى مكة المكرمة مولداً ومبعثاً لخاتم الأنبياء والمرسلين – صلى الله عليه وسلم–، وأقسم بها في كلٍّ من سورة التين، وسورة البلد التي سمّاها باسمها، وأطلق عليها وصف (أم القرى) أي أصل اليابسة، وأم الأرض كلها، وفي هذا التعبير إعجاز بياني واضح، وبسبب هذا كله كانت جدارتها للقسم بها.

المطلب الثاني:- الإعجاز في القسم بالطور

مخلوقات الله عظيمة، ومن أعظمها الجبال؛ لأنها المخلوق الوحيد الذي تمكن من رؤية الله ﷻ، وهذا ثابت في القرآن الكريم فقد قال الله تعالى:-﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۖ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[1]، لهذا فمن الطبيعي أن يكون الجبل من ضمن المخلوقات التي أقسم الله بها، فقد أقسم الله بجبل محدد ذكر اسمه في القرآن الكريم ألا وهو جبل الطور، فقد أقسم الله بالطور في موضعين من القرآن الكريم، أقسم به في سورة الطور وقد سميت السورة باسمه حيث قال تعالى:-﴿وَٱلطُّورِ﴾[2]، وأقسم به في سورة التين فقال تعالى:- ﴿ وَطُورِ سِينِينَ﴾[3].

والطور هو جبل موسى أو جبل المناجاة الذي أنزلت فيه التوراة على موسى – عليه السلام–، وهو بالقطع مكان مبارك؛ لأنه موضع كلام الله والتقائه بموسى عليه السلام،

---

[1]– سورة الأعراف: 143.

[2] – سورة الطور: 1.

[3]– سورة التين: 2.

فلا ريب أن يُقسم الله عز وجل به، والسينين ذا الشجر، وعرفت بأكرم مكان فيها؛ فهي أرض مقدسة أقسم بها وقرنها بالقسم في البلد الأمين وهو بيت الله الحرام؛ ليكون قسماً بالبقاع المقدسة التي شرَّفها الله تعالى بالوحي والرسالات السماوية؛ وليكون ذكرها لتوجيه الأنظار إليها وعدم تركها لقتلة الأنبياء وفسقة الأرض، وليس لليهود أن يطلبوا تراث موسى أو ما خلفه؛ لأن أحق الناس بموسى عليه السلام محمد ﷺ ومن اتبعه، فلو كان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعه، فإن يهود هذا الزمان ومن قبلهم مقطوعون عن موسى – عليه السلام – قد قتلوا الأنبياء؛ ولأن شريعة محمد–ﷺ–قد نسخت شريعة التوراة، إلا ما أبقاه القرآن الكريم كشريعة القصاص، فالقسم بالطور فيه إشارة إلى نبوة موسى – عليه السلام– والقسم بالبلد الأمين فيه إشارة إلى نبوة محمدﷺ[1] وفي هذا إعجاز غيبي يخبر عن نبوة سيدنا موسى –عليه السلام–.

المطلب الثالث:- الإعجاز في القسم بمواقع النجوم

يقسم الله بما يشاء من الأمكنة، ومن ضمن الأمكنة التي أقسم بها الله سبحانه وتعالى مواقع النجوم فقال تعالى :﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾[2]، ومعنى مواقع النجوم هو منازلها، ومنهم من قال بأن مواقعها تعني مساقطها وهي مغاربها، وقيل انكدارها وانتثارها يوم القيامة، وقيل المراد بمواقع النجوم نزول القرآن نجوماً من اللوح المحفوظ، وقيل إن مواقع

[1]– انظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج24، ص503. وانظر: أبو زهرة، محمد ، **زهرة التفاسير**، ج10، ص5060.

[2]– سورة الواقعة: 75.

النجوم هو محكم القرآن[1]، لكن ما أرجحه هو أن معناها هو منازلها وبهذا تكون دالة على المكان؛ لهذا تم وضعها في هذا الموضع من هذا البحث.

والسرّ في القسم بمواقع النجوم هو الإشارة إلى عظيم قدرة الله، وكمال حكمته، وبديع صنعه، بما لا يحيط به نطاق البيان، فإنّ عظمة الصنعة تدل على عظمة الصانع فالسماء بما حوته من شموس وأقمار، أثر من آثار قدرة الله، التي تدل على وجود الخالق، المبدع، الحكيم، وهي آية تدل على الوحدانية[2].

لقد تتبع العلماء حركة النجوم ومواقعها في السماء منذ القديم حتى يومنا هذا، وما تم إثباته إلى الآن أنه لا يوجد شيء ثابت، فكل النجوم متحركة والسبب في أننا لا نرى حركة هذه النجوم هو أن عمرنا وتاريخنا قصيران مقارنة بأعمار الأجرام السماوية بشكل عام بالإضافة الى ضخامة المسافات بين النجوم، وبالتالي فإننا لا نلحظ حركتها، ويجب لرصد حركتها عبر الزمن عشرات السنين وتقدم تكنولوجي كبير في الحواسيب؛ لهذا فما زال العلم في بداية الطريق في هذا المجال وحجم المعلومات التي تم جمعها لا يكفي – حسب رأي العلماء – للوصول الى نتائج ذات دلالة، وصدق الله العظيم إذ قال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[3][4] وهذا من الإعجاز العلمي.

---

[1]– انظر: الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**،ج5، ص226.

[2]– انظر: الصابوني، محمد بن علي، **روائع البيان في تفسير آيات الأحكام**، مكتبة الغزالي– دمشق، مؤسسة مناهل العرفان– بيروت، ط3، 1400هـ– 1980م، ص548.

[3]– سورة الواقعة: 76.

[4]– أُخذ بتاريخ 2018/7/15 الأحد، الساعة التاسعة مساءً، www.fussilat.org.

إن الله سبحانه عبّر بكلمة (مواقع) وهذا دليل أن النجوم تتحرك فلا يكون للنجم موقع بل مواقع، ثم إن كلمة (مواقع) في هذه الآية هي سر إعجازها، فالموقع لا يعني أن صاحب الموقع موجود فيه، فالله ﷻ لم يقسم بالمسافات التي بين النجوم، ولكنه أقسم بالمسافات التي بين مواقع النجوم، ذلك لأن النجوم متحركة، وليست ثابتة، ولو قرأ عالم الفلك هذه الآية لخرّ ساجداً لله عز وجل، فلو أن مواقع النجوم تغيرت لاختل توازن الكون، ولارتطمت النجوم بعضها البعض، وأصبح الكون كتلة واحدة، هذه المواقع مدروسة بعناية فائقة، حيث يكون محصلها دوراناً واستقراراً[1].

المطلب الرابع:- الإعجاز في القسم بالسماء

أقسم الله بالسماء؛ لعظمتها ولدلالتها على قدرته وحكمته، فهي ذات الخلق الحسن كما قال الله تعالى فيها: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ﴾[2] . ولم يكتف رب العزة بالقسم بالسماء في هذا الموطن فقط، بل أقسم بها في أربعة مواطن أخرى في كتابه العزيز فقال تعالى:﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ﴾[3]، وقال عز وجل: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾[4]، ومرة أخرى في سورة الطارق حيث قال: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ﴾[5]، وأخيراً في سورة الشمس فقال تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾[6].

لو تناولنا مفردة واحدة من مفردات القسم بالسماء وتحدثنا عنها لوجدنا الإعجاز واضحاً فيها، وهذه المفردة هي (الحبك) فقد قال العلماء عن معنى الحبك: هو الخط في الرمل أو في

---

[1]- انظر: النابلسي، محمد راتب، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، ص167.

[2]- سورة الذاريات :7.

[3]- سورة البروج:1.

[4]- سورة الطارق:1.

[5]- سورة الطارق: 11.

[6]- سورة الشمس: 5.

الثوب أو في الشعر، ومثله الحبيكة، وجمعها حبائك. وقالوا هي طرائق الضوء ترى في السماء في غياب القمر، وهي ما تسمى المجرة، أو هي الأفلاك تدور فيها الكواكب، وقيل ذات الحبك أي ذات الحسن والاستواء[1]، وأصل الحبك: إحكام الشيء وإتقانه، ومنه يقال للدرع: محبوكة. وقيل: الحبك الشد والتوثق، وقيل هي الطرائق نحو: طرائق الرمل والماء إذا صفقته الريح[2]، هذه بعض المعاني التي حملتها هذه الكلمة.

والعجيب أنه يوجد في السماء كل هذه المعاني التي تحدث عنها الصحابة والعلماء ولم يكن عندهم أي جهاز أو وسيلة لرؤية هذا، فهي تارةً مثل حبك الرمل وتارةً مثل حبك الماء إذا ضربته الريح، وهذه الصورة الحديثة المأخوذة باستخدام أحدث الأجهزة توضح شكل السماء[3].

فسبحان من علم الرسول – ﷺ – والصحابة ونحن من بعدهم ما لم نعلم.

ووجه آخر من وجوه الإعجاز أن الله تعالى وصف السماء بوصف من الأوصاف البارزة والهامة، ألا وهو (ذات الرجع)، ولم يفهم المفسرون من هذا الوصف إلا أحد معاني

---

[1]– انظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج21،ص395.

[2]– انظر: السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ج10، ص41.

[3]– أُخذ بتاريخ 2018/7/17، يوم الثلاثاء الساعة الثامنة مساءً. www fussilat.org.

الرجع، وهو إرجاع المياه التي تم تبخيرها من على سطح الأرض في صورة أمطار تهطل على مناطق متفرقة[1]، ولكن اللفظ القرآني لم يقل: ذات المطر، بل قال: (ذات الرجع)، ويفهم منه أن السماء تقوم بإرجاع أمور أخرى غير المطر، وفي العقود المتأخرة من القرن العشرين كشف العلم عن صور أخرى لرجع السماء، وعلى ذلك فإن وصف السماء بأنها (ذات الرجع) في القرآن الكريم من قبل ألف وأربعمائة من السنين يجمع كل هذه الصور التي نعرفها اليوم، وربما العديد من الصور التي لم نعرفها بعد، وكل هذا في كلمة واحدة وهي (الرجع)، وهذه الكلمة الجامعة هي شهادة صدق بأن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق[2].

من صور الرجع التي تم اكتشافها حديثاً ما يأتي:-

1- الرجع الخارجي للأشعة فوق البنفسجية بواسطة طبقة الأوزون: فتقوم طبقة الأوزون في قاعدة نطاق التطبق بامتصاص وتحويل الأشعة فوق البنفسجية القادمة مع أشعة الشمس بواسطة جزيئات الأوزون O3، وترد نسباً كبيرة منها إلى خارج ذلك النطاق، وبذلك تحمي الحياة على الأرض من أخطار تلك الأشعة المهلكة التي تحرق كلاً من النبات والحيوان والإنسان، وتتسبب في العديد من الأمراض من مثل سرطانات الجلد وإصابات العيون وغيرها، ويمكن أن تؤدي إلى تبخير ماء الأرض بالكامل[3].

2- رجع الأشعة الكونية بواسطة كل من أحزمة الإشعاع والنطاق المغناطيسي للأرض: حيث يمطر الغلاف الغازي للأرض بوابل من الأشعة الكونية الأولية التي تملأ فسحة الكون،

---

[1]- انظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج4، ص736.

[2]- أخذ بتاريخ 2018/7/18 الأربعاء الساعة التاسعة صباحاً،www.jameataleman.org، النابلسي، محمد راتب، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص159.

[3]- أخذ بتاريخ 2018/7/18، الأربعاء، الساعة العاشرة صباحاً، www.nooran.org.

فتردها إلى الخارج كل من أحزمة الإشعاع والنطاق المغناطيسي للأرض، فلا يصل إلى سطح الأرض منها شيء، ولكنها تؤدي إلى تكون أشعة ثانوية قد يصل بعضها إلى سطح الأرض فتؤدي إلى عدد من ظواهر التوهج والإضاءة في ظلمة الليل من مثل ظاهرة الفجر القطبي[1].

ومنها أيضاً الرجع الاهتزازي للهواء (الأصوات وصداها) وأيضاً الرجع الحراري إلى الأرض وعنها إلى الفضاء بواسطة السحب، ومنها رجع المطر وهو المعنى المعروف، فمن يريد الاستزادة فعليه مراجعة المواقع السابقة.

المطلب الخامس:- الإعجاز في القسم بالأرض

أقسم الله بالأرض في موضعين في كتابه العزيز، فقد قال تعالى: ﴿وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾[2] وفي الموضع الآخر أقسم سبحانه فقال :﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾ [3].

خلق الله الأرض فجعلها مهاداً وبساطاً، وسهلها للناس، وهذا هو المقصود ب(طحاها) أي بسطها، فمع أن الأرض بشكل بيضاوي، إلا أنها مبسوطة للناس؛ يمشون عليها، ويستفيدون منها، وإذا أراد الإنسان أن يبني عليها، أو يزرع فيها، يجد فيها إمكانيات هائلة لكل ما يحتاج، فمن معاني طحاها أيضاً أنه جعل في باطنها من الخيرات والمعادن والبركات الشيء الكثير، فجعل فيها أقواتها وخيراتها[4].

---

[1]- أخذ بتاريخ 2018/7/18، الأربعاء، الساعة العاشرة صباحاً، www.jameataleman.org.

[2]- سورة الشمس: 6.

[3]- سورة الطارق: 12.

[4]- انظر: العودة، سلمان بن فهد، **اشراقات قرآنية – جزء عم**-، ج2، ص14.

أما كلمة (الصدع) فتعني بأن الأرض تتصدع عن النبات، والشجر، والثمار، والأنهار، والصَّدعُ: بمعنى الشق؛ لأنه يصدع الأرض، فتصدع به، وكأنَّه قال: والأرض ذات النبات الصادع للأرض، وقيل الأرض ذات الطريق التي تصدعها المشاة، وقيل: ذات الحرث لأنه يصدعها، وقيل: ذات الأموات لانصداعها للنشور، وقيل: هما الجبلان بينهما شق وطريق نافذ[1]، وكل هذه المعاني منطبقة على الأرض.

هذه المعاني كلها مفهومة من الكلمة ذاتها ومعناها في اللغة، ولكن الذي لم تكن تعلمه العرب في ذلك الوقت هو وجود صدع في قعر المحيط الأطلسي، في منتصف المسافة بين افريقيا واوروبا من جهة والقارّات الأمريكية من جهة اخرى، طوله ستة عشر ألف كيلو متر يمتد من آيسلاندا في شمال الكرة الأرضية وحتي جنوب الأطلسي على عمق سبعة آلاف وسبعمائة متر مع اختلاف غريب في قياس الأعماق حيث تبين أن المنطقة عبارة عن سلسلة جبلية نشطة زلزالياً وأن هذا الصدع هو جزء من صدع واحد يمتد الى المحيط الهادي يبلغ مجمل طوله أربعون ألف كيلومتر يمتد في قعر المحيطات. ويعتبر العلماء وجود باطن منصهر وحركة بباطن أي كوكب من المقومات الضرورية للحياة[2].

فقبل ما يقارب 1440سنة، نزل قسم الله تعالى بشيء لم يعرفه انسان في ذلك الوقت من حيث موقعه أو ضخامة حجمه، ولكنه قسم يتماشى مع عظمة القرآن ومحتواه، فسبحان الله العالم بكل شيء .

---

[1]– انظر: النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط1419،1 هـ –1998م، ج20،ص268.

[2]– أُخذ بتاريخ 2018/7/18، الأربعاء الساعة الحادية عشرة والنصف. www.fussilat.org.

المطلب السادس:- الإعجاز في القسم بالبحر

أقسم الله بالبحر في موطن واحد من القرآن الكريم فقال تعالى :﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ﴾[1]، فهذه الآية من أكثر الآيات الباهرة المتعلقة بالبحار؛ لأنها تجمع بين متضادين ألا وهما الماء والنار، فحق لله سبحانه أن يقسم بها لأنها آية دالة على عظيم قدرة الله وعظيم خلقه.

في أغلب التفاسير كُتب أن المسجور هو الموقد فيكون بمنزلة التنور المسجور، أو المملوء[2]، والعرب قد فهموا أن يكون البحر مملوءً بالماء لأن هذا هو الوضع الطبيعي لكنهم لم يفهموا ولم يتصوروا أن يكون البحر ماءً في وسطه النار مشتعلة لأن الماء والنار ضدان لا يجتمعان.

لكن بعد الحرب العالمية الثانية، نزل العلماء إلى قيعان البحار والمحيطات بحثاً عن بعض الثروات المعدنية، التي بدأت احتياطاتها بالتناقص على سطح اليابسة، فتفاجأ العلماء بأن قيعان كل محيطات الأرض وأعداد من بحارها قائمة على خسوف أرضية عميقة، وهذه الخسوف تندفع منها الصهارة بملايين الأطنان في كل لحظة، فتؤدي إلى ظاهرة تسجير قيعان كل محيطات الأرض وأعداد من بحارها، ومن أعجب ما أذهل العلماء أن يلتقي الماء والنيران على قيعان هذه المحيطات وأعداد من البحار، ولا يستطيع الماء على كثرته أن يطفئ هذه النيران بالكامل، ولا هذه النيران على شدتها 1000 درجة مئوية أو أكثر تستطيع ان

---

[1]- سورة الطور: 6.

[2]– انظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج22، ص459. وانظر: النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، ج6، ص193.

تبخر هذا الماء بالكامل، وهذا التوازن بين الأضداد يشهد لله الخالق بطلاقة القدرة وبديع الصنعة وبإحكام الخلق[1].

نستنتج من هذا الفصل أمور هامة جداً منها:-

1. إن الزمن هو أثمن ما يملك الإنسان، فيجب علينا استغلاله بما يعود عليه وعلى مجتمعه بالنفع والخير، سواءً في الدنيا أو في الآخرة.
2. حياة الإنسان هي زمن فكل حياته عبارة عن ساعات وأيام وأسابيع مهما طال عمره.
3. إن الزمن غاية في الأهمية ولا يجوز سبه فمن سب الزمن فقد سب الذات الإلهية.
4. إن الكون في وقت الصباح يقوم بعملية التنفس الحقيقية من شهيق وزفير.
5. إن الأصل في بناء الكون هو الليل والظلام ثم أتى بعد ذلك النهار.
6. إن كل مصطلح يدل على الزمن أقسم الله به هو مناسب لسياق الآيات التي ورد فيها وهذا من إعجاز القرآن.
7. إن الأماكن التي أقسم الله فيها هي عظيمة وذات منفعة وأهمية للناس، ولها من الأسرار ما يدل على عظمة خالقها.
8. إن النجوم تتحرك ولا تستقر في موقع واحد لهذا جاء القسم بمواقع النجوم وإنه قسمٌ لو تعلمون عظيم.

هذا عرض مختصر وبسيط لآيات القسم المكانية والإعجاز فيها ومن قبلها آيات القسم الزمانية والاعجاز فيها، وما زال العلم يتقدم ونكتشف بعض الأسرار الموجودة في القرآن الكريم المعجزة الخالدة، وما زال البحث مفتوحاً لمن أراد التعلم والاستزادة.

أما الفصل التالي فسأتحدث فيه بإذن الله عن الإعجاز في آيات القسم الأخرى التي لا تدل على زمانٍ أو مكانٍ.

---

[1]- انظر: النابلسي، محمد راتب، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص179.

الفصل الثالث:- الإعجاز في آيات القسم الأخرى

وفيه مبحثان

المبحث الأول:- الإعجاز في الآيات التي أقسم الله فيها بنفسه – جل جلاله – وبكتابه العزيز وبعمر نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم –.

المبحث الثاني:- الإعجاز في آيات قسم الله بالمخلوقات الأخرى

الفصل الثالث:- الإعجاز في آيات القسم الأخرى

لقد تم الحديث في الفصل السابق عن آيات القسم التي تدل على الزمان والمكان ولمحات الإعجاز فيها، وتم عرض معلومات علمية قيمة حريٌ بكل مسلم معرفتها والتفكر فيها، أما في هذا الفصل فسيتم الحديث – بإذن الله– عن الآيات الأخرى للقسم التي لا تدل لا على زمان ولا على مكان، وينقسم هذا الفصل إلى مبحثين، المبحث الأول وهو الإعجاز في الآيات التي أقسم الله فيها بنفسه ﷻ وبكتابه العزيز وبعمر نبيه محمد – ﷺ–، أما المبحث الثاني فهو الإعجاز في الآيات التي أقسم الله فيها بالمخلوقات.

المبحث الأول:- الإعجاز في الآيات التي أقسم اللّه فيها بنفسه - جل جلاله- وبكتابه العزيز وبعمر نبيه محمد – صلى اللّه عليه وسلم –.

المطلب الأول:- الإعجاز في الآيات التي أقسم اللّه فيها بنفسه-جل جلاله-

ذُكر سابقاً[1] أن الله أقسم بنفسه ﷻ في عشر مواطن في القرآن الكريم، اثنان منها مدنية وثمانية مكية، ولعل آيات القسم في القسم المكي أكثر منها في القسم المدني لسبب واحد ألا وهو أن الناس كانوا مشركين أو حديثي عهدٍ بشرك فكان لا بد من بيان أمور التوحيد والعقيدة والقسم عليها لتوكيد المعنى وتعظيمه في نفوس الناس آنذاك، ولكي يتيقن الناس أن هذا هو كلام رب السماوات السبع والأرضين.

[1]– انظر: الفصل الأول، المبحث الثاني، المطلب الثالث، ص15–16.

الأمور التي أقسم الله عليها بنفسه ﷻ هي أمور عقدية تخص الغيب ويجب على كل إنسان الإيمان بها وتصديقها، ومن هذه الأمور البعث والنشور وقيام الساعة، فقد أمر الله نبيه محمد – ﷺ– أن يقسم به على أن البعث والساعة حق في ثلاثة مواطن هي :–

1– قال تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾[1] .

2– قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾[2].

3– قال تعالى:﴿ وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴾[3].

وبما أن البعث والإيمان به هو ركن من أركان الإيمان فكان لا بد من وسائل تأكيد لإقناع الناس به، فقد أمر الباري عز وجل نبيه – عليه السلام – أن يُقسم به على حقيقة البعث والنشور في هذه الآيات الثلاث؛ لأهميته وحتمية وقوعه، وحتى يلامس فطرة الناس التي خلق الله الناس عليها، واستشعار عظمة هذا القسم، وفي هذا التوكيد بالقسم إعجاز بلاغي واضح للناس.

---

[1] – سورة التغابن: 7.

[2] – سورة سبأ: 3.

[3]– سورة يونس: 53.

وفي مثل هذه الآيات يقول صاحب الظلال أن فيها لمسات وجدانية متتابعة، تنتهي كلها إلى هدف واحد هو: مواجهة الفطرة البشرية بدلائل توحيد الله وصدق الرسول– صلى الله عليه وسلم–، واليقين باليوم الآخر والعدل فيه، هذه اللمسات وجدانية تأخذ النفس من أقطارها، وتأخذ بها إلى أقطار الكون ثم معرض الحشر، إنها جملة من اللمسات العميقة الصادقة، لا تملك فطرة سليمة التلقي، صحيحة الاستجابة، ألا تستجيب لها، وألا تذوب الحواجز والموانع فيها دون هذا الفيض من المؤثرات المستمدة من الحقائق الواقعة ومن قسم الله– ﷻ– بنفسه؛ لهذا فلقد كان الكفار صادقين في إحساسهم بخطر القرآن على صفوفهم وهم يتناهون عن الاستماع إليه خيفة أن يجرفهم تأثيره ويزلزل قلوبهم! وهم يريدون أن يظلوا على الشرك صامدين![1].

ثم إن قيام الساعة – وما يتبعها من أحداث كالبعث والنشور – من أخطر الأخبار الغيبية التي أخبر عنها الخالق ﷻ على الإطلاق، فمن أجل خطورة هذا الحدث العظيم من هذه النواحي كلها، يظل القرآن يخبر الإنسان عنه وينذره إياه في تأكيد متوالٍ لا ينقطع، فلا نكاد نمر على صحيفة من هذا الكتاب العظيم إلا ونجد فيها حديثاً عن يوم المعاد وتنبيها للإنسان إليه، ولن نجد خبراً حفل به كتاب الله تعالى في تأكيدٍ شديدٍ له بشتى الأساليب العربية المختلفة كخبر يوم القيامة ولن نجد فيه تنبيهاً إلى عظيم وتحذير إلى خطير وبتفنن عجيب في النظم والأسلوب كتنبيه الناس الى يوم القيامة وتحذيرهم فيما يلاقونهم، فلا جرم أن هذه الأخبار المنذرة والمنبهة والمحذرة في كتاب الله تعالى هو أعظم دليل وبرهان على قيام

[1]– انظر: قطب، سيد ، **في ظلال القرآن**، ج3، ص1778.

الساعة ويوم القيامة وكل ما يتبع ذلك من أحداث كإحياء الموتى والحساب[1]، لهذا كان لا بد من القسم بذات الله عز وجل على حدوث يوم القيامة وما يجري فيه من أحداث.

أما آيات القسم السبعة الأخرى فقد أقسم الله فيها على عدة أمور منها: سؤال الناس يوم القيامة عن أعمالهم حيث قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[2]، وقال أيضاً: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾[3]. وأقسم أيضاً على حشرهم مع شياطينهم يوم القيامة فقال تعالى : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾[4]، وهاتان الآيتان نلحقهما بالحديث السابق عن يوم القيامة والإعجاز الغيبي فيه والإعجاز البياني المتمثل في قضية تأكيد أخبار يوم القيامة بقسمه بنفسه ﷻ، وقسم الله بنفسه مضافاً إلى الرسول – ﷺ– في قوله فوربك فيه تشريف وتكريم للرسول – ﷺ– وفيه تفخيم لشأنه ورفعة لمكانته– ﷺ –[5].

وقد أقسم على موضوع الرزق وضمانه للناس فقد قال تعالى :﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[6]، وفي ذلك زيادة تأكيد بالقسم بخالق السماء والأرض على أن ما يوعدون حق، وإظهار اسم السماء والأرض دون ذكر ضميرهما لإدخال المهابة في نفوس السامعين بعظمة الرب سبحانه، وضمير إنه لحق عائد إلى ما توعدون، وهذا من رد العجز

---

[1]– انظر: البوطي، محمد سعيد رمضان، **كبرى اليقينيات الكونية**، دار الفكر المعاصر، بيروت– لبنان، ودار الفكر، دمشق / سوريا،1423 هـ – 2002 م، ص 340 – 344.

[2]– سورة الحجر: 92.

[3]– سورة النحل :56.

[4]– سورة مريم : 68.

[5]- انظر: نصار، حسين ، **القسم في القرآن**، ص12.

[6]– سورة الذاريات: 23.

على الصدر لأنه رد على قوله أول السورة إنما توعدون لصادق، وقوله مثل ما أنكم تنطقون زيادة تقرير لوقوع ما أوعدوه بأن شبّه بشيء معلوم بالضرورة لا امتراء في وقوعه وهو كون المخاطبين ينطقون، وهذا نظير قولهم: كما أن قبل اليوم أمس، أو كما أن بعد اليوم غدا. وهو من التمثيل بالأمور المحسوسة[1]، وفي هذا إعجاز لغوي بياني واضح.

وهكذا في جميع آيات قسم الله – عز وجل – بنفسه الأخرى، فالإعجاز الموجود فيها متمثل في قضية التوكيد على أمور جوهرية عقدية هامة في ديننا الحنيف، وهذا إعجاز لغوي بياني غيبي بيّن.

المطلب الثاني:- الإعجاز في الآيات التي أقسم الله فيها بكتابه العزيز.

ذُكر سابقاً[2] أن الآيات التي أقسم الله فيها بالقرآن هي ست آيات، وجلها تقريباً في فواتح السور، وإن وقوع القسم في ابتداء السور له أثره النفسي، وفي البدء به جذب لانتباه السامع، لوقوع القسم على سمعه في شيء من الرهبة، فإذا حدث ذلك صحبه تهيؤ نفسي لتلقي ما يقال[3]، وقد أقسم الله بالقرآن على أن الرسول محمد – ﷺ– حق وأنه من المرسلين، وأنه صادق في أقواله لا كما يدعي الكفار أنه كاذب[4].

---

[1]– انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ج26، ص355.

[2]– انظر: الفصل الأول، المبحث الثاني، المطلب الثالث، ص17–18.

[3]– انظر: مصطفى ديب البغا ومحيي الدين مستو، **الواضح في علوم القرآن**، دار الكلم الطيب، دار العلوم الانسانية – دمشق، ط1418،2 هـ – 1998 م،ص210.

[4]– انظر: البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**،ج4، ص5 و ص52.

وقد جاء القسم بالقرآن الكريم؛ لأن القرآن هو كتاب محمد- ﷺ- الذي كان يتخلق به، ويهتدي بما فيه، وينذر به، ويدعو إليه ويبينه للناس بقوله وفعله، وهو برهانه وحجته، وآيته ومعجزته، كما أنه كتاب الإسلام الذي هو الصراط المستقيم، فيه دلائله وأحكامه وحكمه، فيه آدابه وشمائله، وفيه الإسلام كله، فمن طلبه فيه وجده ونجا به؛ ومن طلبه في غيره ضل وكان من الهالكين[1]، هذا هو القرآن ولهذا أقسم الله به سبحانه وتعالى، فهو كتاب كثير المنافع والفوائد، لما فيه من الهدى والعلم والحكمة والإرشاد إلى سعادة الدنيا والآخرة، وفيه من المعاني والخير والبركة الكثير، وهو الموضح للناس ما يُصلح دنياهم وآخرتهم[2].

وفي قوله تعالى : ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ﴾[3] يقسم عزّ وجل بالقرآن على أنه المعجز لكونه من لدنه، إذ لو كان من صُنع بشر لما عجزوا عن معارضته، لكونهم أرباب اللغة التي نزل بها، وفي موضع آخر يقسم الله بالقرآن فيقول عز شأنه:﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ [4]، وهذا القسم هو قَسَمَ تنويه وتشريف. ووصفه بـ(ذي)؛ لأنها تضاف إلى الأشياء الرفيعة الشأن[5]، وفي هذا إعجاز بياني واضح لكل متأمل في هذه الآيات.

---

[1]- انظر: ابن باديس، عبد الحميد محمد الصنهاجي، **في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1416هـ - 1995م، ص292.

[2]- انظر: الزحيلي، الدكتور وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر - دمشق،ط2، 1418هـ،ج27، ص279.

[3]- سورة ق: 1-2.

[4]- سورة ص: 1.

[5]- أُخذ بتاريخ 2018/8/30م، يوم الخميس، الساعة العاشرة صباحاً، www.alukah.net.

المطلب الثالث:- الإعجاز في الآية التي أقسم الله فيها بعمر نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم- .

القسم بحياة محمد – ﷺ– جاء في آية واحدة في القرآن الكريم وهي في قوله تعالى : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[1]، وتفسير هذه الآية أن الله تعالى يقول لنبيه محمد – صلى الله عليه وسلم–: وحياتك يا محمد، إن قومك من قريش (لفي سكرتهم يعمهون) أي: لفي ضلالتهم وجهلهم يترددون، ويقول ابن عباس عن هذه الآية: ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً أكرم على الله من محمد –صلى الله عليه وسلم–، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره[2]، وفي هذ القسم نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف لرسولنا الكريم محمد – ﷺ –، وما أقسم الله بحياة أحد غير محمد –صلى الله عليه وسلم–، لأنه أكرم البرية عنده[3].

وفي هذا القسم فن إيغال، وهذا الفن هو: الإتيان بكلام يعتبر بمثابة التتمة لكلام سبقه احتياطاً، فقد أقسم الله بحياة الرسول –ﷺ– على أن الذين أعرضوا عنه وخالفوه قد تجاوزوا كل حدّ بإعراضهم، ودللوا على أنهم مفرطون في الغباوة، موغلون في الضلال[4]، وهنا يتّضح الإعجاز البياني في التعبير القرآني الفريد.

---

[1]– سورة الحجر: 72.

[2]– انظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج17، ص118.

[3]– انظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، ج10،ص39.

[4]– انظر: صافي، محمود بن عبد الرحيم، **الجدول في إعراب القرآن الكريم**، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، ط1418،4 هـ،ج22، ص254.

المبحث الثاني:- الإعجاز في آيات قسم اللّه بالمخلوقات الأخرى

في هذا المبحث سيتم –بإذن الله – عرض الإعجاز في آيات القسم بالمخلوقات وهو المبحث النهائي لهذه الدراسة، وفي هذا المبحث اثنا عشر مطلباً سيتم عرضها تباعاً.

وقد جاء القسم بالمخلوقات على نحو يفهمه المتخصص والعامي، حتى الأعرابي في الصحراء، دون الحاجة للرجوع إلى كتب التفسير؛ لأنه خطاب لهم وهم مطالبون بالإيمان به، لكننا نجد في الوقت نفسه من دقيق المعاني ولطيفها ما لا يدركه إلا الخواص؛ لأنه من العلم الذي يخاطب به الخاصة دون غيرهم، أيّاً كان اختصاصهم[1]، فسبحان الله الذي يسر الذكر للناس كافة وجعل فيه من الأسرار ما لا يدركه إلا الخاصة، ونحن هنا في معرض الفهم الخاص لآيات القسم بالمخلوقات.

المطلب الأول:- الإعجاز في القسم بالملائكة

أقسم الله بالملائكة في أكثر من موطن في القرآن الكريم، ففي سورة الصافات قال تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾[2]، فقد أقسم الله بالملائكة؛ لأنها تصفّ أنفسها في السماء كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة انتظاراً لتنفيذ أمر الله، ويكون ترتيبهم في الصفوف بحسب مراتبهم في التقدّم والفضيلة، قال ابن عباس: يريد الملائكة صفوفاً صفوفاً، لا يعرف كل ملك منهم من إلى جانبه، لم يلتفت منذ خلقه الله عز وجل، ثم وصفها بالزاجرات زجرا يعني الملائكة الذين وكلوا بالسحاب، يزجرونه في سوقه وتأليفه،

---

[1]– انظر: العودة، سلمان بن فهد، **اشراقات قرآنية –جزء عم–**، ج2، ص8.

[2]– سورة الصافات: 1–3.

وأصل الزجر الدفع بقوة الصوت، وقيل: يعني زواجر القرآن، وهي كل ما ينهى ويزجر عن القبيح، ثم ذكر التاليات ذكراً وهم الملائكة، يتلون ذكر الله، وقيل: هم قراء الكتاب[1].

وقد جاءت فاتحة السورة مناسبة لأغراضها؛ لأن القسم بالملائكة مناسب لإثبات الوحدانية لأن الأصنام لم يدعوا لها ملائكة، والذي تخدمه الملائكة هو الإله الحق ولأن الملائكة من جملة المخلوقات الدال خلقها على عظم الخالق، ويؤذن القسم بأنها أشرف المخلوقات العلوية، ثم إن الصفات التي في القسم مناسبة للأغراض المذكورة بعدها، فالصافات يناسب عظمة ربها، والزاجرات يناسب قذف الشياطين عن السماوات، ويناسب تسيير الكواكب وحفظها من أن يدرك بعضها بعضا، ويناسب زجرها الناس في المحشر، والتاليات يناسب أحوال الرسول والرسل –عليهم الصلاة والسلام– وما أرسلوا به إلى أقوامهم، وفي الافتتاح بالقسم تشويق إلى معرفة المقسم عليه ليقبل عليه السامع بجل حواسه، والقسم هنا لتأكيد الخبر مزيد تأكيد لأنه مقتضى إنكارهم الوحدانية، وهو قسم واحد والمقسم به نوع واحد مختلف الأصناف، وهو طوائف من الملائكة، فنحن نرى هنا أن فاتحة السورة استكملت أحسن وجوه البيان وأكملها[2].

وأقسم الله بالملائكة أيضاً في سورة الذاريات فقال تعالى: ﴿ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴾[3] على رأي من فسرها بالملائكة فتكون المقسمات هي الملائكة الذين يقسمون الأرزاق[4]، وفي سورة

---

[1]– انظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: عادل أحمد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط1، 1415هـ–1994م،ج3،ص521.

[2]– انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،ج23، ص82–83.

[3]– سورة الذاريات: 4.

[4]– انظر: الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين، **مفاتيح الغيب – التفسير الكبير**، ج28، ص161.

المرسلات قال تعالى:﴿ وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ۝١ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ۝٣ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾[1]، يقال هم الملائكة الذين أرسلوا بالمعروف يعني جبريل وميكائيل وإسرافيل، أما الناشرات فيقال هم الملائكة الذين ينشرون الكتاب، أما الفارقات فقد أقسم بالملائكة الذين يفرقون بين الحق والباطل ويقال هي آيات القرآن التي تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام ويقال هؤلاء الثلاث هن الرياح، أما الملقيات ذكراً فقد أقسم الله بالمنزلات وحياً[2].

فقد جاء القسم بالملائكة ثم بالرياح العاصفة في هذا الموضع؛ لأن بين ذكر الملائكة المرسلة والرياح العاصفة مناسبة واضحة، فالملائكة تأتي بالخير من وحي وبشارة ونصر وسكينة، والرياح تأتي بالخصب والمطر، ففيما بين القسم بالملائكة والقسم بالرياح مناسبة واضحة، والقسم بالرياح معطوف بالفاء على القسم بالملائكة، مما يشير إلى أن الخير الذي تأتي به الملائكة مقدم على الخير الذي تأتي به الرياح، فشتان بين الخير الذي هو غذاء الأرواح والعقول والقلوب، والخير الذي هو غذاء الأجسام[3].

ويقول أحد المفسرين عن هذه الآيات: إن من لطيف صنعة البيان في هذه الآيات الست أنّها مع ما تتضمن الإقسام لتأكيد الخبر الذي في الجواب تتضمن الحجة على مضمون الجواب وهو وقوع الجزاء الموعود، فانّ التدبير الربوبي الذي يشير إليه القسم، أعني: إرسال المرسلات العاصفات ونشرها الصحف وفرقها وإلقاءها الذكر للنبي محمد – صلى الله عليه وسلم– تدبير لا يتم إلاّ مع وجود التكليف الإلهي، والتكليف لا يتم إلاّ مع تحتم وجود

---

[1]– سورة المرسلات:1–5.

[2]– انظر: الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، دار الكتب العلمية – لبنان، ص497.

[3]– انظر: حوّى، سعيد، **الأساس في التفسير**، دار السلام– القاهرة، ط6، 1424هـ، ج11، ص6315.

يوم معه للجزاء يجازي فيه العاصي والمطيع من المكلفين، فالذي أقسم تعالى به من التدبير لتأكيد وقوع الجزاء الموعود هو بعينه حجّة على وقوعه كأنّه قيل: أقسم بهذه الحجّة انّ مدلولها واقع[1]، وهذا مما يُظهر الإعجاز البياني في هذه الآيات.

وأخيراً فقد أقسم الله بالملائكة في سورة النازعات فقال تعالى : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾[2]، فهي التي تنزع أرواح الكفار نزعا بشدة وألم، أما الناشطات فهي الملائكة التي تخرج أرواح المؤمنين برفق وسهولة، والسابحات سبحاً هي الملائكة التي تسبح من السماء، أي تنزل مسرعة بأمره تعالى، فالسابقات سبقا الملائكة تسبق بالأرواح إلى مستقرها، فالمدبرات أمرا تنزل بتدبير ما أمرت به، وهذه كلها صفات الملائكة التي أقسم الله بها[3]، وبعد بالملائكة تأتي قصة فرعون مع موسى، فما العلاقة ما بين سورة النازعات التي موضوعها القيامة وقصة موسى مع فرعون التي جاءت معجزة مدهشة مركزة، فليس هناك شيء مهم في قصة موسى مع فرعون إلا وشملته هذه الأسطر المحدودة؟ هذه الصفات والأقسام لها علاقة أن فرعون مات غرقاً في سورة فاتحتها ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾[4]، فلا تأتي قصة في سورة زيادة أو ناشزة عن موضوع السورة وإنما تأتي ملتحمة في موقعها منسجمة مع سياقها تماماً، فرعون نموذج لمن يجحد الآخرة وينكر عقيدة البعث كيف يطغى، غابت من عقله وقلبه عقيدة الآخرة فطغى على العباد وتجاوز كل الحدود والضوابط، إذن قصته نموذج على من أنكر الآخرة، فرعون مات ميتة

---

[1]- أُخذ بتاريخ 2018/9/2م، يوم الأحد، الساعة الثانية ظهراً، www.hodaalquran.com.

[2]- سورة النازعات :1-5.

[3]- انظر: الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ج30، ص28-29.

[4]- سورة النازعات: 1.

شديدة، موت على البطيء واستلبت روحه بشدة وغلظة تماماً مثل ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾[1]، وفي هذا إعجاز بياني قرآني جميل لمن تدبر آيات القرآن وفهم مرادها، وهذه السور مفتتحة بمجموعة من الأقسام فيها قدر من الغموض، وهذا الغموض مطلوب لتجلب الانتباه ولتجلب الأنظار والأفئدة والألباب، حيث يكون الجواب فيها محذوفاً. ومهمة العقل هنا أن يستشف الجواب من سياق الكلام ومما تركه القرآن دليلاً ومؤشراً على الجواب[2]، وفي إخفاء الجواب لفته بيانية عظيمة.

المطلب الثاني:- الإعجاز في آيات القسم بالنجم

استفتح الله سورة النجم بالقسم به فقد قال تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾[3]، وفي موطن آخر قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴾[4]، والطارق كما فسره الله تعالى في الآية التي تليها هو النجم الثاقب فقال تعالى:﴿ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾[5]، وأخيراً أقسم الله بالنجم في قوله تعالى:﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ﴾[6]، والخنس هي النجوم تغيب فِي النَّهَار، وتظهر باللَّيْل[7].

وقيل عن القسم بالخنس إنه قسم بعظمة الكون على عظمة الوحي، فكلاهما دليل على الله، فهذه آية صامتة، وتلك آية ناطقة، والقرآن هو الكتاب الوحيد الذى

---

[1]- سورة النازعات: 1.

[2]- د. أحمد نوفل، أُخذ بتاريخ 2018/9/2م، يوم الأحد، الساعة الرابعة عصراً، www.islamiyyat.com.

[3]- سورة النجم: 1.

[4] سورة الطارق: 1.

[5]- سورة الطارق: 3.

[6]- سورة التكوير: 16.

[7]- انظر: السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد، **تفسير القرآن**، ج6، ص168.

تتلوه فتشعر بعمق الصلة بين الأرض وسائر الفلك، وبينها جميعاً وبين الخالق الكبير[6].

والحكمة من القسم بالنجوم أنه عالم رهيب، سواء في السرعة أو في الحجم، أو في النوع، فسرعة نور الكواكب 300 ألف كيلومتر في الثانية[7]، والنجوم هي من المخلوقات العظيمة الدالة على قدرة الله تعالى على الخلق، ومما اكتشفه العلم حديثاً أن نجماً قد تهاوى على نفسه وانفجر بشكل مروع، وهو نجم عملاق يبلغ وزنه 150 ضعف وزن الشمس، وقد بث كمية هائلة من الضوء لم يشهدها التاريخ من قبل، ويعتبر العلماء هذا النجم من أكبر النجوم العملاقة في الكون، ويعبرون عن هذا الانفجار بموت النجم، ولكن هذا التعبير غير دقيق، لأن النجم عندما ينفجر لا يموت، بل يتحول من شكل لآخر، وتتلخص قصة هذا النجم أنه بعد عدة بلايين من السنين يستنفد هذا النجم وقوده ولم يعد قادراً على إنتاج الضوء والحرارة، وبالتالي يبدأ بالسقوط على نفسه باتجاه مركزه، ويؤكد العلماء إن أفضل وصف لحالة هذا النجم هي أن نقول إنه يتهاوى على نفسه باتجاه المركز، حيث إن مركز النجم هو مركز الجاذبية فيه، وبالتالي تتسارع مادة النجم باتجاه مركزه، وإن هذا الانفجار هو أعظم انفجار كوني على الإطلاق! وهو من الأمور الكونية العظيمة التي لا يشك العلماء أبداً في وجودها، أي أنهم متأكدون من حقيقة انفجار النجوم وسقوطها وأن كل نجم في الكون لابد أن يأتي عليه يوم يستهلك فيه وقوده ومن ثم يهوي على نفسه وينفجر، هذه الحقيقة الكونية ذكرت في القرآن الكريم وجل التفاسير تتحدث عن سقوط للنجوم، مع أن المفسرين لم يروا هذا

السقوط، إلا أنهم آمنوا به لأن الله تبارك وتعالى هو من حدثهم عنه[1] وهذا إعجاز علمي بيّن في هذه الآية.

أما النجم الثاقب الذي تطرّقت له سورة الطارق له ميزتان، الأولى أنه قادر على الطرق وفي هذا إعجاز بياني واضح في التعبير القرآني، والثانية على أنّه قادر على احداث ثُقب بما عُطف عليه، وحيث أن الطارق عُطِف على السماء، فإن هذا النجم يجب أن يكون قادراً على إحداث ثقب في السماء، وهذا ما تم إثباته بالحقائق العلمية والدراسات، فحينما تكبر النجوم تنكمش، وتزول الفراغات البينية من ذراتها، إلى أن تصبح بحجم صغير جداً، فالأرض إذا ضغطت وأزيلت الفراغات البينية بين ذراتها أصبحت بحجم البيضة، وبالوزن نفسه، هذا من قوانين الفلك، النجم إذا تقدم في العمر، وبلغ مراحل متقدمة جداً من عمره المديد تخف الفراغات البينية بين أجزائه فيصغر، ويكون بالحجم نفسه، فيمكن أن يكون كالكرة أو كالبيضة، هذه النجوم النيترونية المنكمشة يعدل وزنها خمسين ألف بليون من الأطنان، فإذا وضعت هذه الكرة على الأرض ثقبتها، ووصلت إلى طرفها الآخر، فهذا هو النجم الثاقب لثقله وكبر حجمه النيتروني الذي ضغط حتى أصبح بحجم الكرة، وله وزن يعدل وزن الأرض، فلو أن الأرض شاخت، أي بلغت الشيخوخة، فإنها تصبح بحجم البيضة وبالوزن نفسه، ووزن الأرض هو هو لكنه يصبح بحجم البيضة، أما النجم الطارق فسماه القرآن نجماً طارقاً من الطرق، طرق الباب، يطرق أبواب الفضاء حيث يتزايد تواتر نبضات النوبية في شبابه، وتقلّ هذه النبضات في شيخوخته، ونعرف من خلال تواتر هذه الومضات التي تأتي

[1]– انظر: الكحيل، عبد الدائم، **موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، ج17، ص114.

عن طريق التلسكوبات اللاسلكية، نعرف عمر هذا النجم، فنجم يطرق، ونجم يثقب[1]، فسبحان الله المعجز الذي علم الإنسان ما لم يعلم.

المطلب الثالث:- الإعجاز في القسم بالشمس

الشمس نوع من أنواع النجوم ولكن أفردتُها بالحديث في مطلب مستقل لما فيها من آيات معجزة تدل على عظمة الخالق سبحانه وتعالى، فالشمس آية ساطعة تدل على الله الخالق كسطوعها؛ لهذا فقد أقسم الله بالشمس في سورة سماها باسمها فقال تعالى:﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [2].

إن في القرآن الكريم أنواعاً عظيمةً من الإعجاز المبهر، ومن هذه الأنواع أنه لم يحشد من المعاني التي لم يكن الناس يعرفونها بما يكون ابتلاءً لهم، وقد يكون سبباً في كفرهم، فلو قال الله لهم أن الشمس حجمها كذا، وبُعدها عن الأرض كذا، مما لم يكن العلم قد وصل إليه ولا ألمّ به، لكان في ذلك محنة لهم؛ ولهذا جعل الله تعالى الإشارة إلى مثل هذه المعاني في القرآن إشارات عامة، يؤمن بها كل من يسمعها دون الدخول في التفاصيل[3].

الشمس آية من آيات الله العظيمة في الكون، ولا ريب أن يقسم الله عز وجل بها؛ لما لها من أسرار وعجائب تذهل العقول، ولو تفكّر الإنسان العاقل بها وبعظمتها لأدى ذلك إلى إيمانه بأنها لم توجد صدفه أو بغير خالق لها، ولتوصل بعقله وتفكيره إلى الإيمان بالله عز

---

[1]- انظر: النابلسي، محمد راتب، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، ، ص68.

[2]- سورة الشمس: 1.

[3]- انظر: الدكتور العودة، سلمان بن فهد، **اشراقات قرآنية – جزء عم**-، ج2، ص8.

وجل، ولقد أقسم الله بها لأنها؛ "الجامعة بين النفع والضر بالنور والحر، كما أن العقول كذلك لا أنور منها إذا نارت، ولا أظلم منها إذا بارت"[1].

قال العلماء: إن عمر الشمس خمسمئة مليون سنة، وأن الشمس أكبر من الأرض بمليون وثلاثمئة مرة، وبعدها عن الأرض مئة وستة وخمسون مليون كيلومتر، أما الحرارة على سطحها فتزيد عن ستمئة درجة وأما في أعماقها فتزيد عن عشرين مليون درجة بحيث لو ألقيت الأرض في الشمس لتبخرت في ثانية واحدة، وأن هنالك حسابات دقيقة بحيث لو أنها ابتعدت قليلاً لبردت الأرض، ولو أنها اقتربت لاحترقت، ولو أنها اقتربت لذابت الكتل الثلجية في القطبين، ولارتفع مستوى البحر تسعين متراً فغمر معظم المدن الساحلية وما حولها من تلال، إذاً بعد الشمس عن الأرض بُعدٌ دقيق وفيه حكمة بالغة، وفي الشمس يجري تفاعل كتفاعل القنبلة الهيدروجينية تماماً تفاعل مستمر يعطي هذه الطاقة ألسنة من اللهب تزيد عن نصف مليون كيلومتر، أي نصف مليون كيلومتر طول بعض ألسنة اللهب التي تصدر من الشمس، وهناك صور حقيقية لهذه الألسنة في حالة الكسوف الكامل[2].

أما بالنسبة لبُعد الشمس عن الأرض فإنه لو أطلقت قذيفة باتجاه الشمس وسارت القذيفة كيلومتراً في الثانية، فإن هذه القذيفة ستصل بعد سبع سنين، وعلى الرغم من هذه المسافة الطويلة، فإن أشعة الشمس تبعث الدفء في الجسم بل إنها إذا زادت تصيب الإنسان بمرض قاتل اسمه ضربة الشمس، إن الأرض لا يصيبها من الشمس إلا واحد على ملياري جزء من طاقتها، أما الزمن فهي سبب حصوله ومُشعّب أصوله وفروعه وكتابه بأجزائه

---

[1]- البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج22، ص70.

[2]– انظر: النابلسي، محمد راتب، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، ص180–182.

وفصوله، فلولا الشمس لما عرفنا الزمان، ولما انتظمت شهوره وأعوامه ولا اختلف نوره وظلامه، فهذه الآية الكبرى الدالة على عظمة الله من دورة الأرض حول الشمس ومن دورتها حول نفسها ومن ميل محورها كان هذا الذي نرى أنه صيفٌ، وشتاءٌ، وربيعٌ، وخريفٌ. يأتي الشتاء فيأتي الربيع ثم يأتي الصيف، ويأتي الصيف فيأتي الخريف وبعده الشتاء، وأن هناك أيام يكون الليل طويلاً وأيام يكون الليل قصيراً وهي من آيات الله عز وجل، ومعنى (ضحاها) هو ظهورها فلو أن الأرض واقفة فالذين في الطرف الآخر لا يرون ضحاها فهي ليست آية لهم، لهذا فقد جعل الله للأرض دورتان، دورة حول نفسها وحول محور مائل ودورتها حول الشمس، وهي التي تسبب الليل والنهار المختلفين والفصول الأربعة الجوالة، وبهذا فإن الأرض تدور وبدورانها تظهر الشمس بشكل يومي[1]، فلله الحمد والمنه على هذه النعمة العظيمة ألا وهي وجود الشمس في حياتنا بمقاييس دقيقة جداً.

ولما افتتح سورة الشمس بذكر آية النهار حين أقسم بالشمس، أتبعه ذكر آية الليل فأقسم بالقمر أي المكتسب من نورها كما أن أنوار النفوس من أنوار العقول، فالقمر يتبع الشمس في الاستدارة والنور بما دل على أن نوره من نورها من القرب الماحق لنوره والبعد المكتسب له في مقدار ما يقابلها من جرمه، ولا يزال يكثر إلى أن تتم المقابلة فيتم النور ليلة الإبدار وفي هذا إعجاز علمي ظاهر في هذه الآيات[2].

---

[1]– انظر: النابلسي، محمد راتب، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، ص183.

[2]- انظر البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج22،ص70.

المطلب الرابع:- الإعجاز في القسم بالقمر

كما أقسم الله بالشمس فقد أقسم بالقمر أيضاً، فهما متلازمان، فقال تعالى: ﴿كَلَّا وَٱلْقَمَرِ﴾[1]، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾[2]،قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾[3]، فالقمر عنصر من عناصر الكون الرئيسية، وهو آية من آيات الله في الكون الدالة على عظمة الخالق؛ لهذا كان القسم فيه في ثلاث مواطن في القرآن الكريم.

إن حجم القمر بالنسبة لحجم الأرض كمولود صغير؛ فهو أقل من جزء من خمسين جزءاً من حجم الأرض، وهو كذرة صغيرة بالنسبة للشمس، وهو عبارة عن تابع للأرض وهو تالٍ للشمس، وقد أقسم الله بالقمر لنفعه في الأرض التي خلق الله البشر عليها لينتفعوا بها[4].

الإعجاز في القسم بالقمر يتجلى عند معرفة أهمية القمر وأسراره، فلولا القمر لصار النهار ساعتين، ولولا القمر لدارت الأرض حول نفسها في أربع ساعات، فالقمر له علاقة بالمد والجزر، وللمد والجزر في البحار وظيفةٌ خطيرة، ولو اقترب القمر أكثر من هذا لتضاعف المد والجزر ستين ضعفاً أي إلى مسافة ألف ومئتي متر، كل هذه الأماكن يغمرها في ساعات معينة وينحسر عنها في ساعات ثانية، ولكن الشمس والقمر بحسبان، فبُعد القمر عن الأرض يجعل المد والجزر لا يزيد عن عشرين متراً، والمد والجزر له فوائد كبيرة في الملاحة ولا يزال الإنسان عاجزاً عن فهم الفائدة الكبرى للقمر، وكلما تقدم العلم يكشف بعض

---

[1]- سورة المدثر: 32.

[2]- سورة الانشقاق: 18.

[3]- سورة الشمس: 2.

[4]- انظر: العودة، سلمان بن فهد، **اشراقات قرآنية – جزء عم**-، ج2، ص11.

الفوائد، فالقمر آية كبرى من آيات الله، وحينما صعد على سطحه رواد الفضاء وجدوا تربة القمر تشبه الزجاج إنها تربة رمادية عاكسة للضوء، فهذا القمر البدر الجميل بفضل هذه التربة التي صنعت خصيصاً ليكون مصباحاً عاكساً للأرض، وهذا من حكمة الله سبحانه وتعالى، والقمر يدور حول الأرض في كل شهرٍ قمريٍ مرة ويدور حول نفسه في وقتٍ مساوٍ تماماً لدورته حول الأرض، لذلك لا نرى من القمر إلا وجهاً واحداً طوال الحياة لأنه يدور حول الأرض وحول نفسه في وقتٍ واحد، يستكمل دورته حول نفسه في تسعةٍ وعشرين يوماً وثماني ساعات، ويستكمل دورته حول الأرض في تسعةٍ وعشرين يوماً وثماني ساعات، والشيء الذي يلفت النظر هو أن القمر يقطع في كل يومٍ من دائرة سيره حول الأرض ثلاث عشرة درجة، ويتأخَّر عن شروقه في اليوم السابق تسع وأربعين دقيقة، كل يوم، لولا هذا التأخر لبدا القمر بدراً طوال الحياة، ولكن تأخر القمر تسع وأربعين دقيقة عن شروقه السابق كل يوم، هو الذي يرينا القمر في مراتب، من هلالٍ، إلى ربعٍ، إلى بدرٍ، إلى عرجونٍ، إلى غيابٍ كامل[1].

المطلب الخامس:- الإعجاز في القسم بالنفس

أقسم الله بالنفس الإنسانية بشكل عام فقال تعالى: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾[2]، وأقسم بالنفس اللوامة فقال تعالى: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾[3]، والنفس اللوامة هي النفس الخيرة التي تلوم

---

[1]- انظر: النابلسي، محمد راتب، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، ص173-174.

[2]- سورة الشمس: 7.

[3]- سورة القيامة: 2.

صاحبها على الشر لم فعله؟ وعلى الخير لمَ لم يستكثر منه فهي لم تزل لائمة وإن اجتهد في الطاعات. فالمبالغة جاءت لدوام اللوم[1].

الله هو الذي سوى النفس وخلقها فلا ريب أن يُقسم بها، وقد ختم القَسَم بالنفس في سورة الشمس؛ لأنها آخر المخلوقات، فإن الله خلق آدم يوم الجمعة آخر المخلوقات، وبيّن أنه خالق جميع أفعال ما سواها وهو سبحانه مع ما ذكر من عموم خلقه لجميع الموجودات على مراتبها حتى أفعال العبد المنقسمة إلى التقوى والفجور وبين انقسام الأفعال إلى الخير والشر، وانقسام الفاعلين إلى مفلح وخائب، سعيد وشقي، وهذا يتضمن الأمر والنهي، والوعد والوعيد[2].

هذا الإنسان المخلوق المكرَّم ينطوي على ثلاثة عناصر، أولها النفس وثانيها الجسد وثالثها الروح، فأما النفسٍ فهي ذاتُه، هي المكلَّفة، والمحاسبة، وهي التي تؤمن أو تكفر، هي التي تشكر وتصبر، وتسمو وتنحطُّ، وتخلد في جنةٍ يدوم نعيمها، أو في نارٍ لا ينفد عذابها، لهذا فلا ريب أن يقسم الله عز وجل بها، فهذه النفس الإنسانيّة لا تموت، ولكنها تذوق الموت، وفرقٌ كبيرٌ بين أن تموت، وأنْ تذوق الموت، فالإنسان فيه جسدٌ ونفسٌ، والموت انفصال هذه النفس الخالدة عن الوعاء الماديّ الذي هو الجسد، أما الروح فهي القوّةُ المحرّكةُ، بل إنّ الروحَ إذا انقطعت عن الإنسانِ أصبحَ جثّةً هامدةً، فالإنسانُ فيه نفسٌ هي ذاتُه، وفيه جسمٌ هو وعاؤُه، وفيه روحٌ هي قوّتُه المحرّكةُ، والعالم كلُّه اليوم يهتمُّ بالجسم لا بالنفس، يسعى لرفاهية

---

[1]– انظر: **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، تأليف مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط1، 1993هـ .= 1973م– 1414هـ = 1993م، ج10، ص1681.

[2]– انظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م، ج4، ص260.

الجسم، وقد غفل عن النفس، وهو لا يعلم أن في الإنسان نفسٌ لا يملؤها إلا معرفة الله عز وجل، ولا تملؤها إلا طاعته، ولا يملؤها إلا أن تكون قريرة العين بربها، هذه الحاجة إلى الإيمان بالله وطاعته حاجةٌ أصيلةٌ[1]، لهذا كانت هذه النفس جديرة بالقسم الإلهي فهي تحاكي الروحانيات في الإنسان وليست كالجسد.

المطلب السادس:- الإعجاز في القسم بالتين والزيتون

أقسم الله بالتين والزيتون في قوله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ﴾[2]، وعني بالتين هنا: التين الذي يؤكل، والزيتون هو: الزيتون الذي يعصر[3]، وسورة التين هي السورة القرآنية الوحيدة التي سُمّيت باسم ثمرة نباتية على الإطلاق، وقد ذُكر فيها التين مرة واحدة، وهي المرة الوحيدة التي ذُكر فيها التين في القرآن الكريم، وهذا مما يدلل أن فيها ما يميزها عن غيرها من الثمار النباتية، وذُكر الزيتون أيضاً في هذه السورة وفي غيرها فقد جاء ذكر كلٍّ من الزيتون وزيته في ست آيات قرآنية أخرى غير هذا الموطن، وقد أقسم الله بكلٍّ من التين والزيتون؛ إشارة إلى ما فيهما من قيمة غذائية كبيرة وتكامل في المحتوى كغذاء للإنسان، وإشارة كذلك إلى بركة منابتهما الأصلية وهي من الأماكن المقدسة في الإسلام، منذ خلق الله السماوات والأرض.

فقد قال العلماء أن التين والزيتون يكثر زراعتها في بيت المقدس، وأن الطور هو الجبل الذي كلّم الله عليه موسى –عليه السلام–، وأن البلد الأمين يعني مكة، فهذه محالٌّ ثلاثة، بعث الله في كل واحد منها نبيّاً مرسلاً من أولي العزم، أصحاب الشرائع الكبار، فالأول محله التين والزيتون وهي بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى بن مريم –عليه السلام–،

---

[1]– انظر: النابلسي، محمد راتب، **موسوعة الإعجاز في القرآن والسنة**، ص47–48.

[2]– سورة التين: 1.

[3]– انظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج24، ص501.

والثاني طور سيناء وهو الذي كلّم الله عليه موسى بن عمران– عليه السلام–، والثالث مكة المكرمة وهي البلد الأمين الذي من دخله كان آمناً، وهو الذي أُرسل فيه محمد –ﷺ–[1]، فسبحان من جمع ثلاثة أماكن مقدسة في هذه السورة العظيمة.

جاء القسم بالتين للتنبيه إلى ما في هذه الثمرة المباركة من إعجاز في خلقها، ومن منافع جمة في تناولها كغذاء، فهي تفيد لعلاج الإمساك وكلبخة لعلاج الجروح ومادة مطهرة ولعلاج الثآليل والبواسير وحالات الصرع وتقرحات الفم والتهاب الفم واللوزتين وعلاج البهاق والنقرس وخل التين أحسن مطهر ومعالج للكدمات والجروح، وكذلك الزيتون فهي ثمرة مباركة، وهي شجرة معمّرة قد تعيش لأكثر من ألف سنة، وتعتبر من أهم نباتات الزيوت، ويعتبر زيتها من أصح الزيوت لاحتوائه على نسبة ضئيلة من الأحماض الدهنية، وأن ما به من دهون هي دهون غير مشبعة؛ ولذلك لا تتسبب فيما تتسبب فيه بقيه الزيوت من ارتفاع نسبة الدهون الضارة بالدم مما يؤدي إلى تصلب الشرايين وضيقها وانسدادها، وارتفاع ضغط الدم، وغيرها من الأمراض، وهو يقاوم الشيخوخة وله دور في تخفيض السكر في الجسم، وتستعمل أوراق شجرة الزيتون في معالجة أمراض الأسنان واللثة عند مضغها خضراء[2].

الزيتون وزيته غنيّان بالدهون والبروتينات وفقيران في الكربوهيدرات (السكريات والنشويات)، بينما التين غني بالسكريات والمركبات النشوية وفقير في المواد الدهنية والبروتينية، ومن هنا كان التين والزيتون معا يكمّلان حاجة الإنسان من المواد الغذائية، ومن هنا أيضاً كان القَسَم بهما معاً في مطلع سورة التين، وهي لفتة علمية معجزة في كتاب أُنزل

---

[1]– انظر: الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط1، 1417هـ – 1997م، ج3، ص551.

[2]– أخذ بتاريخ 2018/9/6م، يوم الخميس الساعة العشرة صباحاً، www.ahlalhdeeth.com.

من قبل ألف وأربعمئة من السنين تدل على أن القرآن من عند الله، فقد اكتشف علماء يابانيون حديثاً مادة الميثالويندز وهي مادة بروتينية يفرزها مخ الإنسان والحيوان بكميات قليلة تحتوي على مادة الكبريت لذا يمكنها الاتحاد بسهولة مع الزنك والحديد والفوسفور، وتعتبر هذه المادة مهمة جداً لجسم الإنسان حيث تعمل على خفض الكوليسترول والتمثيل الغذائي وتقوية القلب وضبط النفس، ويزداد إفراز هذه المادة من مخ الإنسان تدريجيا بداية من سن 15–35 سنة ثم يقل إفرازها بعد ذلك حتى سن الستين عاماً لذلك لم يكن من السهل الحصول عليها من الإنسان، وبالنسبة للحيوان فقد وجدت بنسبة قليلة جداً لذا اتجهت الأنظار عنها في النباتات، حيث قام هؤلاء العلماء بالبحث عن هذه المادة السحرية التي لها أكبر الأثر في إزالة أعراض الشيخوخة فلم يعثروا عليها إلا في نوعين من النباتات (التين والزيتون) فصدق الله العظيم إذ أقسم بهما معاً في مطلع سورة التين ثم ذكر خلق الإنسان في أحسن صورة ثم رده إلى سن الشيخوخة بعد ذلك فهذه إشارة علمية معجزة في كتاب الله تعالى، ثم تم استخلاص المادة من التين والزيتون فوجدوا أن استخدامها من التين وحده أو من الزيتون وحده لم يعط الفائدة المنتظرة لصحة الإنسان، إلا بعد خلط المادة المستخلصة من التين والزيتون معاً، ثم وقفوا عند أفضل نسبة من النباتين لإعطاء أفضل تأثير فكانت نسبة 1 تين إلى 7 زيتون هي الأفضل، حينها تم البحث في القرآن الكريم فوجِد أنه ورد ذكر التين مرة واحدة، أما الزيتون فقد ذكر ست مرات صراحة ومرة واحدة بالإشارة ضمنياً حيث قال تعالى:

﴿وَشَجَرَةً تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ﴾[1]، وهذه المعلومة من القرآن الكريم أُرسلت إلى هؤلاء العلماء اليابانيون والذين اعلنوا إسلامهم بعد هذا البحث[2].

المطلب السابع:- الإعجاز في القسم بالخيل

أقسم الله تعالى بالعاديات فقال تعالى: ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ۝١ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ۝٢ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا﴾[3]، والعاديات هي الخيل التي تعدو في سبيل الله تعالى[4]، وهي التي تجري بسرعة نحو العدو، هذه المناظر كان يعرفها العرب ويألفونها، مناظر تستقر في الأذهان؛ لأن على إثرها يتم قتل أو أسر أو نصر أو هزيمة، فخيول تجري ؤبؤبلربل ربل 5 بل بالخيل العادية القوية التي تجري نحو العدو، فهناك تفاضل بين الدواب[5].

الخيل مخلوق معجز من مخلوقات الله تعالى، فحق لله أن يقسم به لما فيه من صفات تميزه عن غيره من المخلوقات، فهو سريع الشفاء من جروحه، بسرعة غير معقولة، أسرع من شفاء جرح الإنسان، وتلتئم كسور عظامه بسرعةٍ عجيبةٍ جداً، ويكفي الحصان علفٌ قليل ليقوم بجريٍ كثير، وجهاز الحصان التنفسي قوي، وهو ذو قصبةٍ هوائيةٍ واسعةٍ جداً، وقفصٍ صدريٍ واسعٍ جداً يعينه على استنشاق أكبر كمية من الأوكسجين، لتعينه هذه الكمية على الجري الطويل، والحصان له قدرةٌ على تحمل المصاعب والمشاق، ويستطيع أن يحمل ربع وزنه، وزنه أربعمئة كيلو غرام، يحمل مئة كيلو ويعدو بها إلى مسافاتٍ طويلة، ولأمدٍ

---

[1]- سورة المؤمنون: 20.

[2]- أخذ بتاريخ 2018/9/6م، يوم الخميس الساعة الحادية عشرة صباحاً، www.albayan.ae.

[3]- سورة العاديات: 1-3.

[4]- انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، ج6، ص176.

[5]- انظر: العدوي، أبو عبد الله مصطفى، **سلسلة التفسير لمصطفى العدوي**، رقم الدرس 101، ص3.

طويل دون طعامٍ ولا ماء، والشيء الذي يلفت النظر كما كُتب في بعض البحوث العلمية أن ركوب الخيل يقي أمراض القلب، وأمراض الكبد، والكليتين، وأمراض جهاز الهضم، بينما ركوب السيارة دائماً، يجلب أمراض القلب، وأمراض الكليتين، وأمراض الكبد، ويتميز الحصان بذاكرةٍ حادةٍ جداً، وهذه الذاكرة تنصب على الأماكن التي يعيش بها، فبإمكانه إذا أصاب صاحبه مكروه، أن يعيده إلى البيت بذاكرته، ويستطيع الحصان أن يحفظ أدق الأماكن، وأدق التفاصيل، بل إنه يعرف صوت صاحبه، ولو لم يره، بل إنه يعرف صاحبه من طريقةِ ركوبه الفرس، لأن لصاحبه طريقة في الركوب, وهو يتعرف على صاحبه إما من صوته، أو من رائحته، أو من طريقة ركوبه الفرس، فهو من أشد الحيوانات وفاءً، لهذا أقسم الله بالخيل لأن الخيل لا تُنكر ولا تجحد فضل صاحبها أما الإنسان فهو يجحد ويُنكر فضل الله عليه فقال تعالى في نفس السورة: ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ﴾[1][2]، فهذه المناسبة بين القسم بالخيل وهو المخلوق شديد الوفاء، وبين خلق الإنسان وأنه جاحد لنعمة الله عليه هو مناسبة معجزة، فسبحان من خلقه وصوره.

المطلب الثامن:- الإعجاز في القسم بالقلم

أقسم الله بالقلم في سورة سميت باسمه فقال تعالى: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾[3]، القلم الذي يكتب به الملائكة والناس وبما يكتبونه من الخير والنفع وغير ذلك، وإنما استحق قلم الملائكة أن يقسم به لأنهم يكتبون به ما في اللوح المحفوظ، ويسجلون به في صحائفهم أعمال الناس، وأما استحقاق القلم الذي يكتب به الناس ذلك الشرف فلكثرة منافعه وعظيم

---

[1]- سورة العاديات: 6.

[2]- انظر: النابلسي، محمد راتب، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، ص285-286.

[3]- سورة القلم: 1.

فوائده، ولو لم يكن له مزية سوى تسجيل كتب الله – عز وجل– لكفى به فضلاً موجباً لتعظيمه، كيف لا وهو الذي يُنشر به العلم، وتذاع به المعارف والأخلاق والفضائل[1].

والجدير بالمعرفة أن من أوائل ما نزل من القرآن هي مطلع سورة العلق ثم سورة القلم، فالأولى تدعو إلى القراءة والثانية تحض على الكتابة، بل وتقسم بأداة الكتابة القلم وما يسطره الإنسان به، وكلا السورتين ينبه إلى وسيلة من وسائل تحصيل العلم والمحافظة عليه وتنميته وتسجيله. وهكذا جاءت أول رسالة من السماء تنوه بالقلم وشأنه والقراءة وخطرها فقال تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ﴾[2]، فالقراءة والكتابة درجتان ضروريتان في سلم أولويات تحصيل العلم وبناء الحضارة الإنسانية ومن هنا كان اهتمام الإسلام بهما وعرضهما فيما نزل من دستور المسلمين ومعجزة رسوله –ﷺ–، فبدء الوحي بكلمة اقرأ مع أن النبي –ﷺ– أميّ لا يقرأ، فهذا دليل أن هذه الكلمة تحمل منهج حياة أمة الإسلام، فالآية الكريمة تبين الإعجاز القرآني؛ حيث إنّها نزلت مع أول الآيات على الرسول في بداية الدعوة وفي مجتمع أمي، لا يهتمّ بالقراءة والكتابة، ولا يُعطي للقلم أهميّة، فكان للقلم فيما بعد أهمية لا تُغفل، فالقلم هو من أوسع وأعمق أدوات الفكر أثراً في حياة الإنسان ولذلك جاءت الإشارة إليه في أول لحظة من لحظات الرسالة الأخيرة في حياة البشر، فآلة القلم التي عظمت قيمتها بقسم الله بها هي مطية الفكر وأداة العلم وناقلة المعرفة بها تستطيع الأمة نشر دعوتها، وبث عقيدتها والإعلان عن منهجها في الحياة، ونظرتها للخلق والخالق، وتصورها للبداية والمصير، ففي القسم بالقلم ما يشير إلى

---

[1]– انظر: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر، **التفسير الوسيط**، ج10، ص1525.

[2]– سورة العلق: 1–4.

الدور الحضاري الفكري الذي ينتظر هذه الأمة فبأسنة الأقلام بلغت دعوة الإسلام بلاد الروم والفرس ومماليك اليمن والأحباش، بلغتها أقلام الإسلام قبل أن تبلغها سيوفها والرماح، وبأسنة الأقلام حفظ تراث الأمة، وخطت المصاحف، ودواوين السنة ومدونات الفقه واللغة[1].

المطلب التاسع:- الإعجاز في القسم بالرياح

أقسم الله بالرياح في قوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٣ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا﴾[2]، ففي هذه الآيات عند بعض المفسرين صفات أربع للرياح ، فالذاريات هي الرياح تذرو التراب وغيره: أي تفرقه، والحاملات وقراً: هي الرياح الحاملات للسحاب المشبع ببخار الماء، واليسر: السهولة، والجاريات يسراً: هي الرياح الجارية في مهابّها بسهولة، والمقسمات أمراً: هي الرياح التي تفرق الأمطار على الأقطار أو تقسم الأمطار بتصريف السحاب[3].

هذه الآيات فيها ربطٌ بين مظاهر الكون وبين حقائق الدين، فالقسم بالرياح ودورها العظيم في الكون، ثم يتبعه جواب القسم ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ﴾[4]، ففي هذا ربط بين خلق السماوات والأرض، وبين اليوم الآخر، فالله سبحانه يلفت نظرنا في بداية السورة بمعجزات في خلق السماوات والأرض، منها خلق الرياح، فالرياح عملية معقدة جداً، إن الهواء يتمدد بالحرارة، وينكمش بالبرودة، فإذا كان هناك حرارة نقول ضغط منخفض، هواء مخلخل،

---

[1]- أخذ بتاريخ 2018/9/8م، يوم السبت الساعة الحادية عشرة صباحاً، www.albayan.ae.

[2]- سورة الذاريات: 1-4.

[3]- انظر: الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، ج28، ص161. المراغي، أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده –مصر، ط1، 1365 هـ - 1946 م،ج26، ص173.

[4]- سورة الذاريات: 5-6.

وإذا كان هناك برودة نقول ضغط مرتفع هواء كثيف، فالهواء يتحرك من الضغط المرتفع، إلى الضغط المنخفض، فالقطب بارد، وخط الإستواء حار، يجب أن تتجه الرياح من الشمال إلى الجنوب، هذه رياح فرق الضغطين، وإن الرياح أيضاً تحمل بخار الماء، وبخار الماء يتشعب في الرياح بحسب حرارة الرياح فكل درجة حرارة للهواء استيعابٌ لبخار الماء، فإذا انتقل الهواء المحمل ببخار الماء إلى منطقةٍ باردة، تخلى عن بعض ذرات الماء فعقدت حبات المطر، يعني أن الهواء المحمل ببخار حينما يواجه جبهة باردة كأنه يُعصر، وتنزل عندئذٍ الأمطار، وقد تبين للعلماء أن نسبة المطر في كل عام هي نفسها ولكن توزيعها على الأقطار مختلفة، فالله الذي خلق هذا الكون بدقته يستحق العبادة سبحانه، وإنه من العدل أن يكون هناك يوم آخر ليحاسب فيه كل إنسان عن عمله، لهذا جاء القسم بقدرة الله في خلق الرياح على أن الآخرة حق وواقعة لا محالة[1].

المطلب العاشر:- الإعجاز في القسم بالشفع والوتر

أقسم الله بالشفع والوتر في سورة الفجر فقال تعالى:﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾[2]، والشفع والوتر عند بعض المفسرين هي الصلاة[3]، فهناك نوعان من الصلاة، الصلاة ذات الركعات الأربع

---

[1]- انظر: النابلسي، محمد راتب، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، ص141-142.

[2]- سورة الفجر: 3.

[3]- انظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج24، ص400.

هي الشفع، والصلاة ذات الركعات المفردة هي الوتر، عن عمران بن حصين[1]، عن النبي ﷺ في الشفع والوتر، قال: "**هي الصلاة منها شفع ومنها وتر**"[2].

أما إذا نظرنا إلى مناسبة الآيات مع بعضها فنجد أن الله أقسم بالفجر ثم بالليالي العشر ثم بالشفع والوتر، إذاً فالحديث يدور حول الليل والنهار والشمس والقمر والأرض ودورانها، وعلى هذا يكون تفسير الشفع والوتر هو: الأرض والقمر شفعٌ، والشمس وحدها وتر، لأن هناك ارتباط دقيقٌ جداً بين الشفع والوتر والليالي العشر والفجر[3]، وعلى هذا التفسير يكون القسم بالشفع والوتر هو قسمٌ بالأرض والشمس والقمر وقد سبق الحديث عنها وعن قدرة الله فيها والإعجاز فيها.

المطلب الحادي عشر:- الإعجاز في القسم بالوالد وما ولد

أقسم الله سبحانه بالوالد وما ولد فقال تعالى: ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾[4]، فما المقصود بالوالد وما ولد؟.

هناك أقوالٌ عدة للمفسرين في بيان من هو الوالد والولد في سورة البلد، ومن هذه الأقوال أن الوالد هو آدم، وما ولد ذريته، وهو المناسب مع هذا البلد; لأنها أم القرى، وهو أبو البشر،

---

[1]- عمران بن حصين بن عبيد بن خلف، يكنى أبا نجيد الخزاعي من علماء الصحابة أسلم عام خيبر سنة7هـ، بعثه عمر إلى أهل بصرة ليفقههم، وكان من فضلاء الصحابة، و ولاه زياد قضاءها، وتوفي بها وله من كتب الحديث 130، ابن الأثير، **أسد الغابة**، ج3، ص778-779.

[2]- أخرجه أحمد في مسنده، مسند البصريين، حديث عمران بن حصين، حديث رقم (19936)، ج33، ص161، أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة،ط1، 1421هـ - 2001 م. وهو حديث صحيح، الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين**، ج2، ص568.

[3]- أخذ بتاريخ 11 /2018/9 يوم الأربعاء الساعة الثامنة صباحاً، nabulsi.com.

[4]- سورة البلد: 3.

فكأنه أقسم بأصول الموجودات وفروعها[1]، ومنهم من قال بأن الوالد هو إبراهيم وأن محمداً – ﷺ– من ذرية إسماعيل هو ولده الذى يختم الرسالات ويقيم دولة التوحيد في الأرض[2]، ومنهم من يقول أن الوالد هو النبي –ﷺ– وما ولد أمته المرحومة[3]، ومنهم من حملها على عموم لفظها فقال إن المراد بالوالد وما ولد هو هذا التوالد الذي يقع بين الناس، فكل والد، هو مولود، وكل مولود، سيكون والداً، وبهذا، يتصل النسل، وتكثر المخلوقات، وتعمر الأرض، وفى عملية التوالد، تتجلى قدرة الخالق جل وعلا، وعلى مسرح هذه العملية مراد فسيح للدراسة والتأمل والبحث، وفى نفس القسم بالوالد وما ولد (وهو الإنسان) إشارة إلى أنه الإنسان الذي كرمه الله سبحانه وتعالى، ورفع قدره على كثير من المخلوقات، كما رفع قدر هذا البلد الأمين على سائر البلدان[4]، والذي أراه أن نحمل الآية على عمومها؛ لأن مجرد نظام الأُبُوَّة هو نظامٌ يُعرِّف بالله عز وجل؛ لأنه يحمل من المعاني والأسرار ما لا يعلمه إلا الله .

ومن نظام الأُبُوَّة ومن الرَّحمة التي أودعت في قلوب الآباء والأمَّهات ؛ تعرف الله، فلقد كان من الممكن أن يخلق الله البشر جميعًا دُفعةً واحدة من دون آباء ولكن حينها تنعدم الرَّحمة بين البشر، أما أن يكون هذا ابن فلان وهذا ابن فلان، عندها تعم الرحمة بين الناس،

---

[1]– انظر: الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان،1415 هـ – 1995 م،ج8، ص531.

[2]– انظر: الغزالي، محمد، **نحو تفسير موضوعي**، دار نهضة مصر، ط1، ج2، ص21.

[3]– انظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان،ج6، ص275.

[4]– انظر: الخطيب، عبد الكريم يونس، **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي – القاهرة، ج16،ص1568.

وكل رحمة الأب يصبُّها في ابنه فإذا كبر الأب رأى ابنه أمامه يعينه[1]، فسبحان الله الخالق البارئ المصور، خلق كل شيء لغرض وحكمة.

المطلب الثاني عشر:- الإعجاز في القسم بما نبصره وما لا نبصره

وأخيراً فقد أقسم الله بما نبصره وما لا نبصره وهذا القسم هو أعم قسم في القرآن الكريم، فقد شمل جميع الموجودات فقال عز من قائل: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ﴾[2]، أي فأقسم وأحلف بما تبصرونه وتشاهدونه مما خلقته وأبدعته وجعلته دليلاً على كمال قدرتي وعظيم إتقاني وإبداعي، وأقسم بما لا تبصرونه مما خفي واستتر عنكم مثل: ذاتي وأسرار قدرتي وبعض مخلوقاتي التي لم آذن لكم في الاطلاع عليها، وما خفي ودق من نعمي الباطنة، على أن هذا الكلام وهو القرآن هو كلامي وأمرت محمداً- ﷺ - بتبليغه[3]، فقد أقسم الحق سبحانه وتعالى بكل ما خلقه في كونه، من محسوس وغير محسوس، من منظور وغير منظور، في عالم الغيب وعالم الشهادة على أن القرآن هو قول صادر من الله يقوم بتبليغه إليكم رسول كريم[4].

حواس الإنسان محدودة، فحاسة السمع محدودة وحاسة البصر محدودة، وعدم الرؤية لا يدل على عدم الوجود، وأكبر حماقةٍ ارتكبها الإنسان في مطلع عصر النهضة أنه أصبح حسِّياً لا يؤمن إلا بما يرى، ومع تقدم العلم فقد ساهمت الاكتشافات والتقنيات الحديثة المعتمدة على الموجات الكهرومغناطيسية في توسيع دائرة الإبصار، فأبصرنا ما لم نكن

---

[1]- أخذ بتاريخ 2018/9/11 يوم الأربعاء الساعة العاشرة صباحاً، nabulsi.com.

[2]- سورة الحاقة:38-39

[3]- انظر: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر، **التفسير الوسيط في القرآن**، ج10، ص1565.

[4]- انظر: الناصري، محمد المكي، **التيسير في أحاديث التفسير**، ج6، ص300.

نبصره، فكم من الكائنات الدقيقة كانت مغيبة عنا حتى وقت قريب حينما تم اكتشاف المجهر الضوئي في القرن السابع عشر من الميلاد وأبصر الإنسان ما لم يكن يبصره من عجائب خلق الله من خلايا البكتريا والطحالب والفطريات وأصبح يرى كيف تتغذى وتتكاثر، وكيف تغزو الميكروبات أجسامنا، وكيف تتصدى لها كريات الدم البيضاء، والتي تمثل عنصراً رئيسياً في جهاز المناعة وأثبت الإنسان بالميكروسكوب أن النطفة والبويضة ضروريان كلاهما للحمل وهذا بعد قرون عديدة مما ذكر في القرآن الكريم، ورأى الإنسان في جسده كيف تتكون الأعضاء من أنسجة وكيف تتكون الأنسجة من خلايا وجاء المجهر الإلكتروني فإذا به يأخذ البصر إلى أفاق جديدة تماماً ويرى العلماء مكونات الخلية والحمض النووي والجينات الوراثية، والذي أعطى عمقاً في فهم علم الوراثة وتطبيقاته في علم الهندسة الوراثية[1].

ومن العجب أن المجهر الإلكتروني يستخدم أدق ما لا نبصر وهو الإلكترون ليرينا أدق مالا نبصر من مكونات الخلايا ووظائفها. و لا ننسى في هذا المقام التطور الهائل في التلسكوبات الفضائية والتي مكنت الإنسان من أن يبصر الأجرام السماوية البعيدة و يرى تفاصيل النجوم والكواكب، بل ووطئت قدم الإنسان سطح القمر فرآه رأي العين وتفحص أرضه وأمسك بتربته وسيرت المركبات الفضائية تستكشف غرائب الكون وعجائبه وتنقل لنا صوراً تراها أعيننا لم تبصرها أعين السابقين، وكذلك أذن الله للإنسان أن يبصر عظيم آياته التي كانت من قبل غيباً لا تدركه أبصارنا أو كانت من ما لا يبصرون، أما عن المناظير

[1]– رابطة العالم الإسلامي، الهيئة العالمية للكتاب والسنة، أخذ بتاريخ 2018/9/12م، يوم الخميس، الساعة السادسة مساءً، www.eajaz.org.

الضوئية الطبية، فقد تمكن الإنسان من أن يطوع الضوء ليسير في مسارات متعرجة باستخدام الألياف الضوئية بداخل هذه المناظير، وأمكن له بذلك رؤية أدق تفاصيل أجهزة الجسم المتعددة وأحدث ثورة في التشخيص المبكر للأمراض والأورام وإجراء أدق الجراحات اللازمة بدون مضاعفات[1].

وأمكن أيضاً من إدخال مناظير دقيقة داخل الرحم لتصوير مراحل التطور للجنين منذ نشأته وساعد على فهم أشياء وحقائق في علم الأجنة ما كنا نراها من قبل و وصفها القرآن الكريم بدقة منذ أربعة عشر قرنا من الزمان، فمنذ خمس عشرة سنة صور العالم لينارد نلسون مختلف مراحل تخلق الإنسان منذ بدء الحمل حتى الولادة، ونال عن عمله المتقن جائزة نوبل للتصوير الطبي فقد استطاع المصور العالم أن يلتقط صوراً رائعة للجنين في طور النطفة والعلقة والمضغة وطور تكوين العظام الذي يسبق بأسبوع فقط طور اكتساء العظام باللحم، وأحدث الميكروسكوب الإلكتروني ثورة في الجراحات الميكروسكوبية في جراحات نقل الأعضاء وجراحات الأوعية الدموية والأعصاب واستئصال الأورام من النخاع الشوكي واستئصال الغضروف، وغير ذلك الكثير من الأمور التي ساهم العلم في معرفتها ورؤيتها، ولكن مع كل هذا التقدم العلمي الهائل وأدوات الرؤية إلا أننا لا نستطيع أن نرى أموراً لم يأذن الله لنا برؤيتها بعد[2].

---

[1]– رابطة العالم الإسلامي، الهيئة العالمية للكتاب والسنة، أخذ بتاريخ 2018/9/12م، يوم الخميس، الساعة السادسة مساءً، www.eajaz.org.

[2]– رابطة العالم الإسلامي، الهيئة العالمية للكتاب والسنة، أخذ بتاريخ 2018/9/12م، يوم الخميس، الساعة السادسة مساءً، www.eajaz.org.

وفي ختام هذا الفصل أستنتج الآتي:-

1- إن أغلب الإعجاز في آيات قسم الله بنفسه هو من نوع الإعجاز اللغوي البياني الذي عجز العرب عن الإتيان بمثله وهم أهل الفصاحة والبلاغة.

2- إن البعث والساعة وما سيجري فيها هو من الأمور الخطيرة التي يجب التأكيد عليها واثباتها كل ما سنحت الفرصة لذلك، فهي ركنٌ من أركان الإيمان.

3- إن البعث والساعة وأخبارها هي من الإعجاز الغيبي الذي أخبرنا الله عز وجل به في كتابه العزيز، فكيف لسيدنا محمد – ﷺ- أن يعلم بكل هذه الأمور لولا أن القرآن من عند الله – عز وجل-.

4- إن الرسول محمد – ﷺ – نال من الشرف والرفعة المكانة العظيمة وذلك لأن الله أقسم بعمره الشريف في القرآن الكريم.

5- إن أكثر آيات قسم الله جاءت في المخلوقات لأن الناس يمكنهم رؤيتها أو معرفتها ولو بعد حين.

6- إن الله سبحانه وتعالى عظيم، فهو لا يقسم إلا بشيء عظيم، مما يدعو المسلم إلى التفكر والتدبر وإمعان النظر فيما أقسم به الله ومحاولة استجلاءه والتعرف على مواطن العظمة فيه والتي جعلته ينال هذا الشرف العظيم وهو قسم الله سبحانه .

وفي نهاية هذه الدراسة فإني أحمد الله على هذا العمل وأتمنى أن يكون ذا فائدة للإسلام والمسلمين، وأصلي وأسلم على أشرف الخلق والمرسلين محمد بن عبد الله .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد- ﷺ- الرسول المصطفى والإمام المجتبى وعلى آلة وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد....

فإن الله عزّ وجل قد أقسم في كتابه العزيز بالعديد من الأشياء العظيمة والأمور الجليلة، ولأن الله سبحانه وتعالى عظيم فهو لا يقسم إلا بشيءٍ عظيم، مما يدعو المسلم إلى التفكر والتدبر وإمعان النظر فيما أقسم الله به، والتعرف على مواطن العظمة فيه والتي جعلته ينال هذا الشرف العظيم، والحكمة من هذا القسم في هذا الموطن؛ لهذا فقد سلطت الضوء في هذه الرسالة على آيات قسم الله وعلاقتها بالإعجاز، وفي ما يأتي أهم النتائج من هذه الدراسة ثم يليها أهم التوصيات.

أما أهم النتائج فهي:-

أولاً:- القسم في معناه يقوم على ربط النفس بفعل شيء أو الامتناع عن فعله.

ثانياً : إن القسم كأسلوب يستخدم في القرآن الكريم لا ينفك عن أسلوب التوكيد كغرض أساس.

ثالثاً : إن الله يقسم بأمور عظيمة دالة على كمال قدرته وعظمته وعلمه، فهو يقيم في هذا المقسم به البراهين على صحة ما أقسم عليه بواسطة عظم ما أقسم به.

رابعاً : إن الله نوّع في المقسم به فقد أقسم بنفسه –جل وعلا– وبكتابه وببعض مخلوقاته وبأمور دالة على الزمان والمكان، وفي هذا إشارة إلى أهمية ما أقسم الله به وإلى مناسبته لسياق الآيات التي جاء فيها القسم.

خامساً : من خلال تدبر الآيات يتضح أن القسم يعتبر وجهاً من وجوه الاعجاز في القرآن الكريم.

سادساً: أن الإعجاز البياني لا ينفك عن كل آية من آيات قسم الله في القرآن الكريم فهو أصل الإعجاز في القرآن الكريم.

أما أهم التوصيات فهي:–

1– أن نوثّق صلتنا بكتاب الله عز وجل، وأن نتفكّر في معاني آياته، وأن لا نكتفي بالتفاسير القديمة على أهميتها، ولكن مع التطور العلمي والتكنولوجي قد تظهر لنا بعض الأمور الغائبة عن العلماء قديماً.

2– أن يتم دمج الإعجاز مع مواد التفسير كي يضفي عليها نوع من المتعة والتشويق لدى المتعلمين، ولا تكون مادة لغوية فقط بل لغوية وعلمية كي يفهمها طلاب العلم في هذا العصر العلمي.

3– أن نوازن بين أخذ الإعجاز العلمي ورده فلا إفراط ولا تفريط، وأن يكون هناك منهج واضح متفق عليه في قبوله ورده.

وإنني لأرجو أن تؤخذ هذه التوصيات بعين الاعتبار

الفهارس العلمية

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
1. "من لا يشكر الناس لا يشكر الله "	ب
2. "ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة ".	6
3. "من حلف بغير الله فقد كفر – أو أشرك"	23
4. "ألا إنّ الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت"	23
5. "إن العشرَ عشرُ الأضحى"	58
6. "هي الصلاة منها شفع ومنها وتر"	103

فهرس الأعلام المترجم لهم

الاسم أو الكنية	الصفحة
1. أبو هريرة – رضي الله عنه–	ب
2. ابن قيم الجوزية	11
3. عبد الله بن عمر– رضي الله عنه–	23
4. السعدي	44
5. ابن عباس– رضي الله عنه–	58
6. كعب الأحبار– رضي الله عنه–	62
7. عمران بن حصين– رضي الله عنه–	103

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، **أسد الغابة**، دار الفكر – بيروت، 1409هـ-1989م.
2. أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ – 2001م.
3. الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله الغساني المكي، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، تحقيق رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر – بيروت.
4. الإسفراييني، أبو المظفر طاهر بن محمد، **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، تحقيق كمال يوسف الحوت، عالم الكتب – لبنان، ط1، 1403هـ- 1983م.
5. إسماعيل، محمد بكر، **دراسات في علوم القرآن**، دار المنار، ط2، 1419هـ- 1999م.
6. الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح وضعيف سنن الترمذي**.
7. ابن باديس ، عبد الحميد محمد الصنهاجي ، **في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1416هـ- 1995م.
8. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، (ت: 241هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المسمى بـ(صحيح**

البخاري)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

9. البغا، مصطفى ديب، مستو، محيي الدين ديب، **الواضح في علوم القرآن**، دار الكلم الطيب، دار العلوم الانسانية – دمشق، ط2، 1418هـ – 1998م.

10. البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط1، 1420هـ.

11. البقاعي، إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة.

12. البوطي، محمد سعيد رمضان، **كبرى اليقينيات الكونية**، دار الفكر المعاصر، بيروت– لبنان، ودار الفكر، دمشق / سوريا،1423 هـ – 2002 م.

13. الترمذي، محمد ابن عيسى أبو عيسى السلمي، **الجامع الصحيح، (سنن الترمذي)**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

14. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ–1995م.

15. جبريل، محمد السيد، **عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

16. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله أبو عبدالله، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1411،1هـ – 1990م.

17. حسن، سامي عطا ، أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم بلاغته ... وأغراضه، جامعة آل البيت – المفرق . المملكة الأردنية .

18. حوّى، سعيد، **الأساس في التفسير**، دار السلام– القاهرة، ط6، 1424هـ.

19. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد، البيان في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله و محمد زغلول سلام، دار المعارف – مصر، ط3، 1976م .

20. الخطيب، عبد الكريم يونس، **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي – القاهرة.

21. الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط2، 1420هـ .

22. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد أبو القاسم، **المفردات في غريب القرآن**، دار العلم الدار الشامية دمشق . بيروت، 1412 هـ.

23. الرومي، فهد بن عبد الرحمن، **دراسات في علوم القرآن الكريم**، ط12، 1424هـ – 2003م.

24. الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

25. الزحيلي، الدكتور وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر – دمشق،ط2، 1418هـ.

26. الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط3. و دار الفكر – بيروت، ط1، 1996م.

27. الزركلي، خير الدين بن محمود، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.

28. زرزور، عدنان محمد، **مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه**، دار القلم / دار الشاميه – دمشق / بيروت ط2، 1419هـ– 1998م.

29. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، 1407 هـ.

30. أبو زهرة، محمد بن أحمد، **زهرة التفاسير**، دار الفكر العربي.

31. أبو زهرة، محمد بن أحمد، **المعجزة الكبرى القرآن**، دار الفكر العربي.

32. سبحاني، محمد عناية الله ، **إمعان النظر في نظام الآي والسور**، دار عمار، عمان – الأردن.

33. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1،1420هـ – 2000 م، ص923.

34. السلامي، محمد المختار، **القسم في اللغة وفي القرآن**، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1.

35. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد، **بحر العلوم**، تحقيق د. محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت.

36. السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية،ط1، 1418هـ-1997م.

37. السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

38. السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1417،1 هـ - 1996 م.

39. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي، **المخصص**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1417هـ 1996م، تحقيق خليل إبراهم جفال.

40. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ- 1974م.

41. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط1، 1408 هـ - 1988 م.

42. بنت الشاطئ، عائشة محمد علي عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعرف، ط3.

43. الشافعي، محمد الأمين بن عبد الله، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، مراجعة الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط1، 1421 هـ – 2001 م.

44. الشعراوي، محمد متولي، **معجزة القرآن**، المختار الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1398 هـ – 1978 م.

45. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان،1415 هـ – 1995 م.

46. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد، **العذب المنير من مجالس الشنقيطي في التفسير**، تحقيق خالد بن عثمان السبت، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط2، 1426 هـ.

47. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط1 – 1414 هـ.

48. الصابوني، محمد بن علي، **روائع البيان في تفسير آيات الأحكام**، مكتبة الغزالي– دمشق، مؤسسة مناهل العرفان– بيروت، ط3، 1400هـ– 1980م.

49. الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط1، 1417هـ – 1997م، ج3.

50. صافي، محمود بن عبد الرحيم، **الجدول في إعراب القرآن الكريم**، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، ط4، 1418 هـ.

51. الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م.

52. ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ.

53. العدوي، أبو عبد الله مصطفى، **سلسلة التفسير لمصطفى العدوي**، رقم الدرس 101.

54. العسقلاني ، أحمد بن علي ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه محمد فؤاد عبد الباقي.

55. العسقلاني ، أحمد بن علي ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، دار الجيل بيروت، ط1، 1412هـ.

56. عودة عبد عودة عبدالله، **قيمة الزمن في القرآن الكريم**، مجلة البحوث الإسلامية، العدد الرابع والسبعون – الإصدار من ذو القعدة إلى صفر لسنة 1425هـ/ 1426هـ.

57. العودة، سلمان بن فهد، **اشراقات قرآنية – جزء عم** –، مؤسسة الإسلام اليوم للنشر والتوزيع، 1433هـ، ط2.

58. الغزالي، محمد، **نحو تفسير موضوعي**، دار النهضة- مصر، ط1.

59. ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

60. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، **معاني القرآن**، تحقيق أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط1.

61. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، **العين**، تحقيق د مهدي المخزومي ود إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

62. فضل حسن عباس، **لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن**، دار النور – بيروت، ط1، 1410هـ -1989م.

63. الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005 م.

64. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، دار الكتب العلمية – لبنان.

65. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م.

66. القشيري، عبد الكريم بن هوازن، **لطائف الإشارات**، تحقيق ابراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط3.

67. القطان، مناع بن خليل، **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 1421هـ- 2000م.

68. قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، ط32، 1423هـ-2003م.

69. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **التبيان في أيمان القرآن**، تحقيق عبد الله بن سالم البطاطي، دار عالم الفوائد- مكة المكرمة،ط1، 1429 هـ.

70. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **التبيان في أقسام القرآن**، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت – لبنان.

71. الكحيل، عبد الدائم، **موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة**.

72. مالك بن الحجاج، **الظاهرة القرآنية**، تحقيق ندوة مالك بن نبي، دار الفكر – دمشق، ط4، 1420هـ - 2000م.

73. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، **النكت والعيون**، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

74. مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط1، 1393هـ .= 1973م - 1414هـ = 1993 م.

75. مخلوف، محمد حسنين، **صفوة البيان لمعاني القرآن**، أبو ظبي – الإمارات، 1401هـ -1981م.

76. المراغي، أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده –مصر، ط1، 1365 هـ - 1946م.

77. مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (ت: 261هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المسمى بـ (صحيح مسلم)**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

78. مسلم، مصطفى، مباحث في إعجاز القرآن، دار القلم – دمشق، ط3، 1426هـ – 2005 م.

79. مصطفى ديب البغا ومحيي الدين مستو، **الواضح في علوم القرآن**، دار الكلم الطيب، دار العلوم الانسانية – دمشق، ط2،1418 هـ – 1998 م.

80. المطيري، عبد المحسن بن زين، **دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها**، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، ط1،1427 هـ – 2006 م.

81. معبد، محمد أحمد، **نفحات من علوم القرآن**، دار السلام– القاهرة، ط2، 1426هـ – 2005 م.

82. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، دار صادر – بيروت، ط3، 1414هـ.

83. مهنا نعيم مصطفى نجم، **اللآلئ الحسان بذكر محاسن الدعاة والأعلام**، ط1،1425 هـ.

84. المولى أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى، **روح البيان**، دار الفكر – بيروت.

85. النابلسي، محمد راتب، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، دار المكتبي – سورية – دمشق، ط2،1426 هـ – 2005 م.

86. الناصري، محمد المكي، **التيسير في أحاديث التفسير**، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان،ط1، 1405 هـ – 1985 م.

87. النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط1419،1 هـ –1998م.

88. نصار،حسين، **القسم في القرآن**، مكتبة الثقافة الدينية، ط1421،1هـ – 2001م.

89. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1416،1 هـ.

90. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق عادل أحمد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط1، 1415هـ– 1994م.

مواقع الانترنت

1. موقع إعجاز العلمي في القرآن والسنة، www.eajaz.org.
2. موقع إسلاميات، www.islamiyyat.com.
3. موقع فصلت للإعجاز العلمي في القرآن، www.fussilat.org.
4. موقع ألوكة، www.alukah.net.
5. موقع طريق الإسلام، https://ar.islamway.net.
6. موقع العريفي، www.3refe.com.
7. موقع فضيلة الدكتور زغلول النجار، www.elnaggarzr.com.
8. موقع ملتقى أهل التفسير، https://vb.tafsir.net.